صمويل بيكيت

في انتظار جودو



ترجمة وتقديم

بول شــاوول

علي مولا

منشورات الجمل

صمويل بيكيت: في انتظار جودو

صمويل بيكيت

في انتظار جودو

ترجمة وتقديم
بول شـاوول

منشورات الجمل

ولد **صمويل باركلي بيكيت** في ١٣ أبريل ١٩٠٦ بدبلن في أيرلندا. في عام ١٩٢٣ التحق بيكيت بكلية ترينيتى بدبلن وتخصص في الآداب الفرنسية والإيطالية وحصل على الليسانس فيهما عام ١٩٢٧. في عام ١٩٢٨ توجه بيكيت إلى باريس وعمل أستاذاً للغة الإنجليزية بإحدى المدارس هناك، وفي هذه الأثناء تعرف إلى جيمس جويس (١٨٨٢ ـ ١٩٤١). في عام ١٩٣٥ كتب روايته الأولى (مورفي). في عام ١٩٤٧ كتب بيكيت مسرحيته (في انتظار جودو). عام ١٩٦٩ حصل بيكيت على جائزة نوبل للأدب، ولما سمعت زوجته بالخبر قالت: إنها كارثة، واختفى بيكيت تماماً ولم يذهب لحفل تسليم الجائزة. قضى بيكيت فترة الثمانينات منعزلاً في بيته الهادئ وكان أحياناً يتردد على مقهى قريب ليلتقى برفقة أدبية صغيرة وفى عام ١٩٨٩ ماتت زوجته سوزان وبعدها بشهور في ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩ مات بيكيت بعد تعرضه لأزمة في جهازه التنفسي.

صمويل بيكيت: في انتظار جودو، ترجمة وتقديم: بول شاوول
الطبعة الأولى ٢٠٠٩

تلفون وفاكس: ٦٦٨١١٨ ـ ٠١ ـ ٠٠٩٦١
ص.ب: ٥٤٣٨ ـ ١١٣ بيروت ـ لبنان
Samuel Beckett: En attendant Godot, 1952

Postfach 1127 - 71687 Freiberg a. N. Germany
www.al-kamel.de
E-Mail: info@al-kamel.de

مقدمة

بيكيت: صعلوك العدم

هل يبقى شيء لم يُقَل في بيكيت أو في المسرح الجديد أوالطليعي أو «اللامعقول»؟ مئات ألوف الصفحات حبرت أطنان، من الكلام والمناقشات، منذ منتصف الخمسينات حتى الآن. ألوف الصفحات هطلت على أعمال ونصوص مسرحية (وغير مسرحية) حتى كادت تغرقها. كلام يغرق كلاماً حتى كادت تطمرها تحت وابلها. بيكيت، يونسكو، آداموف، جورج شحادة، فوتييه، أرابال، جان جينيه. . . رواد المسرح الجديد، المغامرة الجديدة التي توازت ومغامرة الرواية الفرنسية الجديدة أيضاً. كل من هؤلاء طَالَع العالم بنص مختلف، بلغة مختلفة، بحساسية مختلفة، من حيث الرؤية، ومن حيث التقنية، ومن حيث النبرة ومن حيث المفارقات أيضاً. لكن، من ضمن فضاء «شبيه» فضاء جامع هؤلاء. يونسكو مختلف عن شحادة وجينيه، وكذلك بيكيت عن يونسكو وأداموف ولكن كلهم رفاق في اختلافهم أولاً، وفي لقائهم اللامعقول ثانياً، وربما في علاقتهم بالإرث السوريالي (شحادة، يونسكو) وفي الرواية الجديدة آنئذ (بيكيت)، انسحاباً إلى رواد لها كجيمس جويس وكافكا.

لكن اليوم وبعد مرور نحو أكثر من نصف قرن على هذه المغامرة

المشتركة ـ المفترقة، ماذا تبقى؟ هل بقي شيء؟ النضارة؟ الجدة؟ الإدهاش؟ التحفير في الورثة؟ هل كانت هذه التجارب التماعاً مبرقاً للمسرح، حيث الهاجس والرؤية والمجازفة، والمناخ، خصوصاً في باريس ثم إلى خبو وذبول وتذكارات! ماذا يعني أن تعاود قراءة بيكيت، اليوم، مثلاً، «موللوي» أو نصوص للاشيء، أو الكارثة (كنصوص) أو في انتظار جودو، «نهاية اللعبة»، آه، الأيام السعيدة «الشريط الأخير»... أو أن تعاود قراءة يونسكو: «الملك يموت» «الكراسي» «المغنية الصلعاء»، أو جورج شحادة، «سهرة الأمثال»، و«السفر» و«البنفسجات».. «حكاية فاسكو..» «والسيد بوبل»، أو أداموف «المناورة الكبرى»، و«المناورة الصغرى» و«بنغ بونغ»، أو أرابال، «قرافة السيارات»، «الشجرة المقدسة» و«فاندرليز»...، .... أو ما زالت تمسه في بداية هذا القرن، بعدما سقطت أيديولوجيات وأنظمة ومعسكرات وأفكار وبعدما برزت أو عادت إلى البروز ارتدادات وحروب ومجازر؟

هل كان يكفي، أن يلتقي هؤلاء، كل من زاويته (ومن صحرائه) على لا معقولية هذا العالم وعلى عبثيته، ولا جدواه، اتصالاً بجوانب من الفلسفة الوجودية و(سارتر) والعبثية (ألبير كامو) وقبلهما السوريالية والدادائية، كي يكتسب ما قدمه هؤلاء صفة الصادم، والمدهش، والمغاير. هل كان يكفي أن تجمع معظم هؤلاء (وسواهم) ردود الفعل القاسية على الحضارة الغربية بالذات التي صنعت الحروب والمآسي والخرافات أيضاً، وأوقعت العالم في الاستهلاك والموت الداخلي واليأس؟ ألا نجد مثل هذه الهواجس والكوابيس عند شكسبير مثلاً (رائحة

ملوك شكسبير تفوح في «الملك يموت» (يونسكو) وفي شخصية هام «نهاية اللعبة» (بيكيت). . . ، وحتى عند ألفريد جاري في «يوبو ملكا»). . ؟

إذا كان صحيحاً أن الإنسان يأخذ ما بوسعه أن يأخذ فالصحيح أيضاً أنه يأخذ مما لا يزال موجوداً، أو بالأحرى مما تبقى، وإذا لم يعد في وسعنا أن نأخذ «كل السوريالية» مثلاً، لأنها لم يتبق منها الكثير، فإنه من الصعب أن نأخذ كل مسرح اللامعقول، لأنه لم يتبق منه الكثير لأنه قبل كل شيء ليس مسرحاً مطلقاً، بمعنى أنه يرتبط بمرحلة، وبتاريخ. في هذا الإطار يبدو هذا المسرح «تاريخياً» يسجل حساسية ما، وإرهافاً ما، انقرض، أو هو في طريقه إلى الانقراض. هذا، إذا أخذنا بالاعتبار (ونتمنى أن نكون على حق)، التحولات الكبيرة التي أصابت العالم من الخمسينات وحتى الآن، لكن في المقابل، تبدو المادة الجوهرية، التي صنعت هذا المسرح (وصنعها) لا تزال موجودة، كأسئلة لم تلق أجوبة نهائية وشافية، أو بالأحرى كأجوبة ناقصة، مكسورة محفرة، ومشققة. من هذه الأسئلة أو بالأحرى من شقوق الأجوبة يمكن أن نداخل هذا المسرح، لا من حيث تفاصيله ولا تقنياته فحسب وإنما من حيث المقلب الآخر الذي لا يزال يسقط منه كل يوم، حتى ولو صار في الملفات الأكاديمية، وفي الأذواق المعتادة، وفي الأنماط «البورجوازية» نفسها. إنه، في هذا مسرح الكسور، ومسرح «اللحظات السائبة» في عدمية لا تريد عموماً أن تبحث عن «أيديولوجية» تبررها (السورياليون وقعوا في هذا البحث العقيم)، ولا عن فلسفات ولا عن مناهج ولا عن تذهين، ولا عن مرجعية. هنا، في المقلب، وفي الكسور، أي في نقطة الصفر «الأبدية» نبدو على تفتح مع هذا المسرح، هاجساً ولغة،

أي على رصيف الصعلكة، نبدو على تشرد مع شخصيات وجنون وعبث هؤلاء. أي حيث تشرع كل الأبواب على بعضها وتتداخل كل الرياح وتتقاسم الملامح والمواصفات والأمزجة والتواريخ نفسها، كما يتقاسم الهواء الهواء حيث لا حدود بين الرغبة والانتظار، بين اللحظات الأخيرة وبين الحنين والتذكارات، بين السقوط والموتى، بين الخير والشر، بين الواقع واللاواقع، بين الطفولة والشيخوخة، بين الزمن واللازمن، بين المكان واللامكان، بين الصمت واللاصمت، بين الكلام واللاكلام، بين التاريخ والفراغ، بين العبث والتراجيديا، بين المأساة والتهريج.

هذه الرياح الشاسعة التي تتنفس فيها كل هذه الأمزجة والعناصر والموتى والأحياء والكلام لا تزال على هبوبها، عند يونسكو، وعند بيكيت وجورج شحادة.

من هذه النافذة الشاسعة التي لا تطل على شيء، وقد تطل على كل شيء، يمكن أن نلتقي صمويل بيكيت، منذ بداياته وحتى آخر ما كتب، رواية، ونصاً، ومسرحاً. . . وإلى حد ما شعراً (ترجمتُ له قصائد عديدة نشرت في كتابي «مختارات من الشعر العالمي»). ونصوصه خصوصاً المسرحية، لا تنتهي كي تبدأ، أو بالأحرى لا تبدأ كي تنتهي، وإذا بدأت فنهايتها فيها، وإذا انتهت فبدايتها «منقرضة». . لهذا بالذات لا تتحرك مسرحياته (أو نصوصه) من مكان إلى مكان، أو من زمن إلى زمن (تماماً كالقصيدة)، إنها لا تتحرك كي تصل، ولا تصل كي تستشرف وصولاً آخر، تراوح مكانها وزمانها، ثم لا تصل، لكن «تبتكر» أو «تختلق» مسافة ما، أو بالأحرى حيزاً زمانياً أو مكانياً ما،

كذريعة، لتكثير هذه اللحظة المغلقة إلى أعداد من اللحظات المغلقة. مسرح بيكيت في النهاية، مسرح لحظات، لأنه مسرح نهايات، وفي مسرح النهايات تختلط الأشياء والأزمنة والتواريخ ببعضها وكلها محكومة «بقدرية» اللاحركة، لا شيء يأتي، ولا شيء يرحل، ولا أحد، ولا نفس، ولا من يقول، (إذا كان القول لغة التواصل)، ولا أحد يمشي. هذه المسافة «المختلقة» تجعل ذريعة للانتظار. كما في «انتظار جودو» و«لعبة النهاية». لكن الانتظار أيضاً لعبة زمنية رهيبة، لأنه يبرر هذه المسافة الملغاة أصلاً أو هذا الزمن المنفي. فالانتظار، في جوهره، زمن، أو بالأحرى إنه الزمن. سواء كان الموت، أو الليل، أو لا أحد. عندما لا تنتظر أحداً، يعني أنك تنتظر اللاأحد... لكن بيكيت، من باب رفع التناقضات إزاء بعضها، «يختلق» الانتظار ـ المسافة، ويختلق الكلام، الذي لا يذهب إلى شيء ولا إلى أحد. (لعبة)، ويختلق «اكسسوارات» جسدية معطوبة، تساعد الكلام على ألا يصل إلى شيء ولا إلى أحد، ولا يكتسب كل شيء معاني الالتباس (الالتباس أحياناً هو معنى اللامعنى، أو لا معنى المعنى)، الأسماء ذرائع (مسرحية)، يتم تبادلها وتغييرها.

الأمكنة هي اللامكان، الشخصيات بلا هويات، وبلا ملامح، وإذا كانت ذات هويات كـ«بوزو» وحتى «هام» فإن هذه الهويات تتساقط في التباساتها الداخلية وفي «اللعبة» المسرحية نفسها. من هذه المفارقات تطلع «حقيقة» المسرح البيكيتي، أو «لا حقيقته»، ومنها وباعتبارها «مختلقات» أصلاً، تتشابه كل مسرحيات بيكيت، حتى نكاد نقول إنه كتب مسرحية واحدة، بل، أكاد أقول إنه كتب مونودراما واحدة بأصوات عديدة طالعة من بعضها ومفوفة، ومجوفة إلى بعضها.

لكن الاختلاف، بين عمل وعمل، ليس في التطور (بيكيت ينفي الزمن، إذ ينفي التطور) وليس في الطبيعة، إنما في الدرجة، أي في حدود المسافة المختلفة إزاء اللحظات الأخيرة، من «جودو»، إلى «هام» إلى «كراب»، اللحظة واحدة. في جودو، الحيز أوسع، واللحظات أوسع، أقصد لحظات البداية/النهاية، وفي «نهاية اللعبة» يضيق الحيز، وفي «كراب» يضيق أكثر، حتى يصل في «لست أنا» إلى كلام، ويضيق معه المكان «جودو» في طريق ريفية أي في الهواء الطلق، حيث العدم يتسع كما تتسع الصحراء، في «نهاية اللعبة» غرفة بنافذتين. أو بالأحرى بكوتين. في «كوميديا» يصير المكان جرة، تماماً كما في «نهاية اللعبة» «صندوقي قمامة».

وكلما ضاق المكان ـ الزمان (اللحظات الأخيرة) يضيق الكلام. من الكلام إلى الصرخة، من الصرخة إلى الصوت، من الصوت إلى صداه، من صداه إلى احتمالات صمته. ويضيق الجسد، من جسد محكوم بمكان (في انتظار جودو) ومضروب بالعاهة (بوزو يصير أعمى ولاكي أبكم في الفصل الثاني من المسرحية)، وإلى جسد يضيق فيه المكان، ومحكوم بالعاهة (هام أعمى وغير قادر على المشي، كلوف غير قادر على الجلوس، وناج ونيل في صندوقي القمامة)، إلى «بانيتي» مطمور جسدها بالتراب، إلى أجساد النساء في «الكوميديا» «في الجرار». . . وضيق الجسد ـ المكان (المكان يشبه الجسد عند بيكيت) إلى ضيق الكلام، أو إلى اختزاله إلى إلغائه. . . هذه الحركة المراوحة (أو اللاحركة المراوحة) هي حركة اختزال الزمن والمكان والأجساد، تقبع كلها أمام عدميتها الأخيرة، أو رعبها الأخير. ولا نظن أن بيكيت يتبع كما جاء في العديد من الدراسات خطاً انحدارياً، لأن الخط الانحداري

تلزمه مسافة كي تفعل فعلها فيه. ولا نظن أن هذا الخط الانحداري يتمثل بتساقط الجسد والزمن والكلام. الخط الانحداري نراه تكثيفاً للعدم وللانتظار (الذريعة) وتحفيراً في البداية كأنه تكثيف المسافة وتكثيف الجسد، وتكثيف اللغة، وهذا، من احتمالاته، أنه يجسد العجز المطلق، للانتظار، وتالياً لقدرية اللاانتظار. ولهذا، ربما تطلع شخصيات بيكيت من بعضها وتنبثق «أحداثه» من بعضها، وتخرج كلماته من بعضها أيضاً «بوزو» لا يختلف كثيراً عن «هام» و«كلوف» لا يختلف عن «بوزو» و«نيل» و«تاج» نراهما مقاطع في «كراب». فلماذا البحث عن أحداث جديدة أو عن شخصيات جديدة أو عن كلام أكثر، ما دامت المواصفات والأزمنة والأمكنة متشابهة، بل ما دامت الأشياء تتنفس في عدميتها النهائية. هذه العدمية النهائية كأنها القدرية الطائشة الملتبسة، التي تفقد الإنسان إمكانية أن يقرر أو يختار أو أن يلتزم حرية أو درباً جديداً، إنه اليأس! ربما. العجز،! ربما. الشروط الإنسانية الفاسدة في جواهرها! ربما. وعندما يموت الآخر كمعطًى على أمل قابل للتفتح وللمرافقة، وعندما يموت المنقذ، وعندما تموت الأفكار، وتبتئس العواطف (معظم العواطف عند بيكيت تذكارات). فأية حركة تجدي، وأي جسد يجدي، وأي كلام يجدي، الوحدة؟ في أقصى دركاتها، في أسفل دهاليزها. ولهذا فمسرح بيكيت هو مسرح الوحدة، وحدة الإنسان إزاء مصيره وقدريته، وإزاء عالم فقده وفردوس يتفقد موته باستمرار. كل شخصيات بيكيت وحيدة تعيش في مونولوج أبدي، حتى الحوار عندها يُفضي إلى المونولوج. إلى الصمت. والرفقة ذاتها تعبير عن الوحدة، أكثر مما هي تعبير عن اللقاء. كأن شقاء الإنسان كفرد ربما، يحتاج أحياناً إلى شاهد. ولا معقولية الوجود، تحتاج أحياناً إلى

شاهد ولهذا فاسترجون وفلاديمير شاهدان على وحدة كل منهما، ورفقة بوزو ولاكي تشهد على سوء التفاهم المطلق بينهما، وكذلك رفقة هام وكلوف. . إنها رفقة ملتبسة (وكأنها مفروضة) وفي الوقت ذاته عارضة. مهددة باستمرار. . كلوف يهدد هام منذ بداية المسرحية بالرحيل، واسترجون على أهبة الرحيل «سأذهب» «هيا نرحل» أو «أنا سأرحل». . . كلوف يرحل في نهاية اللعبة «ورفيقا» الانتظار استرجون وفلاديمير يبقيان في التباسهما. بوزو ولاكي علاقتهما نابعة من «الحاجة»: السيد والمسود، لكن بيكيت يستغني شيئاً فشيئاً عن «هذه الرفقة».

هذه الوحدة تطول أيضاً إلى العلاقات «التاريخية» فهام بين أمه نيل وأبيه ناج وحيد، لا يصل إليهما ولا يصلان إليه، كأنما الرفقة «الطبيعية ملتبسة أيضاً وبلا جدوى! رفقة أسرى، ورهائن. كل مرتهن بالآخر، كل مأسور بالآخر، وكل وحده بمعزل عن الآخر. وإذا كانت العلاقات الإنسانية «شراً لا بد منه» عملاً بمقولة سارتر «الآخرون هم الجحيم» فإن هذا الشر يطول إلى عمق الجواهير الغيبية، وإذا كان الأمل في قدرة كونية تنجد الإنسان في وحدته، معدوماً، فكيف يمكن أن ينجد الإنسان «أخاه» الإنسان. بيكيت بقي في حدود الالتباس النهائي، والعجز النهائي، سارتر وجد حلاً في «الالتزام». كامو وجد الآخر «الإيجابي» في «الطاعون» مقابل غريبه «المستوحد المقتلع»، الرافض والمرفوض. غابرييل مارسيل وجد حلاً في الدين. وكلها حلول غيبية واجتماعية، خلط الوجودي بالفكري بالاجتماعي بالغيبي، خلط المتناقضات. وعند شحادة في المواربة من خلال «السذاجة» لأن شحادة وبيكيت ومعهما يونسكو، لم يطرحا هذا الالتباس كإشكالية. أو بالأحرى كجدلية

وجدالية، سارتر بقي «ديكارتياً» حتى في أوج وجوديته، وبقي «إغريقياً» (في مسرحه) حتى في عز لحظاته «العدمية» (ما عدا، مسرحيته «جلسة سرية»). أي من «الغيب» الديني إلى «الغيب الأيديولوجي». من الكوجيتو الديكارتي إلى الثنائية «الذهنية» ومثله غابرييل مارسيل، ومثله، إلى حد ما ماكامو.. وجدوا كلهم «الجسر» الفكري والاجتماعي، المبرر في «المنطق» وفي الالتزام. أما بيكيت، كما سبق وقلنا، فإنه لم يطرح الالتباس هذا لا كإشكالية فلسفية ولا كإشكالية سياسية ولا كإشكالية دينية. كأنما الهروب من منطق «الإشكالية»، اعتراف بعجز الفكر والمنطق عن مواجهة هذا الالتباس أو اعتراف بعدم صلاحية هذه الأدوات للتعامل معه.

وكم يبدو العجز هنا حرية، أو على الأقل مسافة للحرية وكذلك اليأس. الأمل أحياناً، يبدو مقيداً بشروط الواقع وأدواته. أحياناً من اليأس تطلع الحرية، العجز صنع اليأس وكلاهما صنع الحرية، لأنهما، وخصوصاً عند بيكيت، يتقدمان عاريين، أعزلين، حتى من الكلام أحياناً، حتى من الحضور، كأنهما من مواصفات الغياب، الغياب الذي يحتل الأشياء والناس والمسالك والعناصر. أي حضور يمكن أن يكون واقعياً على اللحظات الأخيرة؟ بل أي حضور يمكن أن يعطي لهذه اللحظات «الرمادية» معاني وتعابير. وكلما اشتدت هذه اللحظات وتلامست المواجهة معها، قَوِيَ الغياب، الحضور ـ الغياب، أو الحضور المفرغ من أوهام الواقع، أي المُغَيَّب في عمق العدم، والتشوش والخراب، وتالياً البؤس الإنساني في دركه السفلي، حيث للغياب معنى السكون، والتنصت الأجوف، والكلام المبهم، الكاسر غرائز غامضة، والمكسور في غرائز غامضة، تنشف وتجف مع الجسد

والحواس، والأفكار والحياة. وعندما تنضب الغرائز «الكبرى» في ينابيعها الأولى، أي معنى يبقى للمجاري وللأنهار وللأمطار وللحيويات. بل أي معنى يكون، لحياة فقدت رغباتها وشهواتها في نقاطها الأولى. وعندما يبرز بيكيت ملامح «غريزة» ما وخصوصاً «في انتظار جودو» مع بوزو خصوصاً وإلى حد ما مع استرجون وفلاديمير، غريزة التسلط، أو «التمتع» بالحياة، فإن هذا الإبراز سرعان ما يلبث أن يتراجع، بتشوه الغريزة في مادتها الأولى، في مادتها الحيوية. كأنما الغريزة الوحيدة المنتصرة هي غريزة الغياب وغريزة القبول بالغياب حتى الامّحاء الشامل، حتى حطام الحضور، ورماده، وكفنه، حتى التشكيك بالعناصر وبتجلياتها. وهنا قمة البؤس الإنساني والعجز الإنساني والفشل الإنساني. وعلى هذا بالذات ينبني «العالم البيكيتي» من معرفته أن فنه تأسس على ما يعتبره من علامات سقوطه وفشله، والفوضى والفراغ، والتفاهة، والعجز.

لهذا البؤس، عند بيكيت «سلاح» يكاد يكون وحيداً وهو «الفكاهة»، البؤس والفكاهة متصلان اتصالاً «مصيرياً» وكما يقول بيكيت لا شيء يثير الضحك والسخرية أكثر من البؤس. مادة عبث وفكاهة، هذه الفكاهة أساسية في الكتابة البيكيتية شكلاً ومضموناً، في الكلمة، والعبارة، والفكرة. وهي تفضي إلى ما يعبر عنه أيضاً، بيكيت «لا شيء أكثر واقعية من اللاشيء» ولا شيء جوهرياً كاللاجوهري. فمواجهة (إذا صحت الكلمة) هذا «اللاشيء» تتم، بشكل أساسي بالفكاهة. اللاشيء «الوجودي»، هو وجود الإنسان البائس، وفي قمة هذا البؤس الفكاهة بعناصرها «اللازبة». وإذا حاولنا فصل نتاج بيكيت عن هذه الخلفيات،

جردناها من ديناميتها «المدمرة» فالفكاهة، عند بيكيت، كما هي عند السورياليين عنصر «احتجاج» وعنصر تخريب، وعنصر تدمير وعنصر رفض، وهي مواصفات الفكاهة أصلاً خصوصاً الفكاهة السوداء، والشخصيات التي تشبه المهرجين (مهرجي السيرك، والسينما أيضاً) وتشبه «الصعاليك» وتأخذ مواصفات كثيرة (شكلاً وكلمات وتعابير) من هؤلاء: بوزو يحمل سوطاً، ويقيِّد لاكي بحبل والأربعة في انتظار جودو، يعتمرون قبعات، وحركاتهم وتحركاتهم (كما يشير بيكيت) مستعار بعضها من حركات وتحركات مهرجي السيرك، والتهريج نفسه أداة أساسية عند بيكيت لكن لا يمكن وضع بيكيت في خانة هذا التهريج، كما لا يمكن وضعه في خانة المعبرين فحسب عن بؤس العالم ومظهره المضحك، كأنه نقل المهرجين والصعاليك من السيرك ومن أزقة المدن وأرصفتها إلى الأمكنة الغامضة، حيث تشحذ الوحدة و(التشرد) أسلحة المواجهة. غرف مغلقة. آنية فخارية. . . في الأمكنة التي يستسلم فيها الإنسان «للحظات» انقراضه، وبقدر ما كانت تضيق الأمكنة عنده، ويضيق الكلام، وكذلك الحضور الإنساني، تضيق الفكاهة، وتتراجع، أو بالأحرى تستبدل شكلها ولغتها.

من هنا، يمكن القول بتحفظ، إن بيكيت يراوح في «تطوره» من المواجهة (السلبية) بالفكاهة في بداياته خصوصاً، إلى الاستسلام من خلال تأصل هذه الوحدة، شيئاً فشيئاً وتراجع «اليومي» والتفصيلي كعنصري كتابة، إلى ما هو مبهم ومنقطع وحاد، إلى مجزىء، كأن اللحظة «الأخيرة» تتناثر في جزيئياتها، أو كأنه يستبقي من تلك اللحظات واحدة في شطور، أو في فتات، أو صوت. . وجه، صرخة. . ضوء. .

وهذا يفسر انغلاقاً يعتم على ذاته، حيث للظلمة الكابية الداخلية، والصمت، ظلالهما المعدنية، ونبراتهما الموحية. بل كأن المسرح يتحول إلى نبر، مجرد نبر، إلى نبر مصوت، وإلى نبر متحرك، كي لا أقول إلى نبر يغرق في إيقاعه الأخير، بل كأن المسرحية نفسها تحولت إلى إيقاع. الإيقاع هو الاختزال الأخير، والاختزال الصافي لجوهر الأشياء، وهو دلالة (من ناحية أخرى) على عجز متناه، وخالص، للغة في حد ذاتها، وانسحاب «درامي» بل تراجيدي إلى الكواليس، كواليس الموتى والأحياء، والصمت والتذكارات المبتورة والتهيؤات الغامضة، إنه إعدام أخير للغة، وكذلك إعدام أخير للآخر، الآخر في مجمل تجلياته ومستوياته وأشكاله فصعلوك العدم، أو مهرج العبث، عاد لا يستعير من لغة «الواقع»، من ابتذالها وطرافتها وبقاياها ونكاتها وظرفها وتناقضها، وحركاتها، ما يساعد على إنهاء الدور أو الوصلة، في السيرك أو في الشارع الخلفي أو في بقعة نائية أو غرفة مغلقة... وفي قبعاته وسوطه وحباله وقهقهاته وحبوبه المسكنة وقلنسوته، ومنديله وحذائه وبنطلونه كي يقصر أو يلغي مسافة المواجهة أو الاستسلام. اتحدت المسافة بالحركة، اتحدت المسافة بالكلام الباقي، وكأنها المقولة الديكارتية المشهورة «أنا أفكر، إذن أنا موجود» والتي رفضها، واستبدلها بـ«أنا أتكلم، إذن أنا موجود»، فأنا أتكلم، إذن أنا موجود «صارت» أنا لا أتكلم إذن أنا غير موجود» أنا أصمت أو أستخرج رذاذ مأساة من الصمت، فأنا غير موجود. هذه هي الرمال الساكنة التي لم يتحرك فيها بيكيت وهو ينطمر شيئاً فشيئاً تحت رمل الصمت والعدم والسكون.

في انتظار جودو.. انتظار اللاشيء

عندما كتب بيكيت «في انتظار جودو» (١٩٤٨)، (حسب ما يروي أصدقاء الكاتب، وحسب ما تستشف من كتاباته)، كان في الثانية والأربعين من عمره. (مواليد ١٩٠٦). وباكورته المسرحية هذه «المتأخرة» زمنياً، (إن صحت هذه المقاييس)، تجيء بعد ممارسة طويلة قام بها الكاتب مع الرواية والنقد والبحث والقصة القصيرة. إذن جاء بيكيت من الكتابة الروائية إلى المسرح. ويروى أن «في انتظار جودو» كانت في الأصل «مقاطع كتابية تتخللها مادة حوارية»، حولها الكاتب إلى مسرحية من فصلين ومن خمس شخصيات بعدما وجد فيها أصدقاء له «يعملون في المسرح» مادة غزيرة للمسرح وإذا عدنا إلى المناخ السائد في نهاية الأربعينات وما قبلها وامتداداً إلى مطلع القرن، وفي تضاعيفه، نجد أن بيكيت، عاصر صديقه الروائي الإيرلندي الكبير جيمس جويس وتجاربه «اللغوية» في مجال الكتابة الروائية، وأطلع جيداً على كافكا وأجوائه «الداخلية» وسارتر و«غثيانه» وكامو و«غريبه» و«كالوغيلا»، وقبل هؤلاء الفريد جاري و«أوبو» وحواليه أداموف في «المناورة الكبرى والمناورة الصغرى»، ومن قبل أرتو و«مسرح القسوة»، ومن ثم يونسكو و«المغنية الصلعاء» و«الدرس»، . . . إلخ! من دون أن ننسى السينما وتطورها من الفيلم الصامت «الإيمائي»، إلى الفيلم الناطق، بالنماذج الثنائية التي قدمتها منذ شارلي شابلين وحتى ذلك التاريخ، وكذلك مناخات الرواية الجديدة خصوصاً في فرنسا مع ناتالي ساروت وآلان روب غرييه وميشال بوتور.

في هذه المناخات «الثقافية» في فرنسا وأوربا ظهرت «جودو». .

ولا يمكن فصلها. وإذا كان بيكيت «انفصل» كتابياً عن جيمس جويس من خلال تأكيده عن عجز اللغة، في مقابل إيمان جويس بقوة إمكاناتها اللامحدودة، وإذا كان التقى أو تقاطع والرواية الفرنسية من خلال مقاربات، فإنه إلى ذلك شكل مع جماعة المسرح الجديد أداموف كرائد ويونسكو وجان جينيه وجورج شحادة كوكبة ما سمي المسرح الجديد أو المسرح الطليعي، أو مسرح العبث واللامعقول... خصوصاً وأن بيكيت كان أصلاً بدأ يكتب الفرنسية، شأنه في ذلك شأن أداموف (أرمني روسي) ويونسكو (روماني) وجورج شحادة (لبناني).. المسرح الجديد الذي كتب بالفرنسية وفي فرنسا كان رواده من غير الفرنسيين (بالطبع ما عدا ـ جينيه وفوتييه).

على هذا الأساس ويمكن القول أن ريادة بيكيت لم تكن منفصلة عن المناخات والريادات التي سبقت (منذ السوريالية) ومع كافكا أو السائدة وإذا تذكرنا ملامح وإن مبسطة من عبثية كامو في «الغريب» وكتاباته الفكرية، وكذلك عند سارتر نجد أن بيكيت تقاطع بعمق مع ما طرحه كامو وسارتر حول الوجودية والعبثية ولا معقولية الحياة ولا معناها.

«في انتظار جودو»، تتحرك أو تتراوح من هذا العبث الذي يلف الكون، من هذا السكون. من هذا السكون. من هذا اللامعنى في اختلاط الواقع بالحلم بالذكرى بالنسيان بالزمن المنفي، بالتكرار الساكن، أي باللازمن.. بكسور الأشياء وببقاياها، إذا كان العالم بلا أسئلة وبلا أجوبة، وبلا منقذ، ولا إرادة شاملة ولا هدفية، يسير محملاً بالمصادفة وبالقدرية اللتين لا تُفضيان إلا إلى صدفة وقدرية، يأتي

الانتظار من باب الاستسلام للزمن، أو بالأحرى من باب جعل هذا الزمن الخاوي قابلاً لأن يعاش أو يسكن. فهذا الانتظار «في انتظار جودو» ذريعة لشيء آخر هو كيف نمرر الزمن عندما يحاصرنا اللامعنى، اللاتاريخ، وعندما نكون عاجزين حتى عن الانتحار (يفشل فلاديمير واسترجون في الانتحار). قبول الحياة هو قبول لا فحواها، وقبول عجزنا ووحدتنا العميقة وخلاصنا المفقود، ولكن من ينقذ من؟ لا أحد قادراً على إنقاذ أحد. وممّ ننقذ بعضنا. من الموت؟ من العدم؟ من المفارقة؟ من القدرية؟ من العجز؟ كلنا محكومون بشروط «لازبة»، وعلينا أن نتدبر أمورنا.. بتمرير الزمن، حيث يصبح الانتظار «قناعاً» للا انتظار، لـ«موت الروح»، أو «لحطامها» أو بالأحرى «مسرحاً» لهذه المهزلة الأرضية حيث تصبح الحياة نفسها نوعاً من دونكيشوتية العبث، هذا اللاانتظار، أو الانتظار كقناع و كمسرح أو كذريعة كأنه الصيغة الفضلى للكشف عن خراب هذا الوجود، وكما يقول بيكيت نفسه «في فعل الانتظار نجرب مرور الزمن في شكله الأنقى» وهنا يأتي دور الكلام: فإزاء العبث الكوني بكل شروخه الإنسانية واللاإنسانية، يصبح الكلام جسراً «وهمياً» لعبور الزمن.

لكن أي كلام؟ ليس كلام الملتزمين والأيديولوجيين والحكماء و«الأدباء» والمصلحين والأخلاقيين الذين يرون في «الكلام» فعلاً وتعبيراً عن صيرورة وعن زمن وعن تطور وعن أهداف وعن علاقات وعن فلسفة وتفلسف ومواعظ، لا ليس هذا الكلام، إنه كلام المتفائلين و«المتشائمين» ضمن حدود «معقولة» و«مفهومة» ومدركة «كلام بيكيت هو اللاكلام». «تتكلم لاكي تقول شيئاً كي يتدفق الفراغ، في «الانتظار» الذي لا يأتي، ونعرف أنه لا يأتي، ونستمر فيه. هاجس زمني غامض،

ينبع أولاً وأخيراً من «لامعقولية» العالم فهو ليس زمناً «داخلياً» أو حتى «خارجياً» باعتبار أن الاثنين «يستمران» وفي استمرارهما «حضور» إنه زمن يمشي ولا يمشي. يتحرك ولا يتحرك، يفعل فعله فينا. نهرم، نأكل، نشرب، تسقط شعورنا، أضراسنا، نعجز، لكنه في الوقت ذاته «غائب» يحول في سكونه في تحفيره، إلى الانقراض إلى «المجهول»، إلى الانعطاب. فلاديمير واسترجون على موعد يوم السبت «لكن أي سبت؟ وهل نحن اليوم في يوم السبت» كأن كل لحظة حاضرة منفية في الذاكرة ولكن أية ذاكرة وأي ذكرى. ومسرح بيكيت عموماً كأنه مسرح الذكرى ومسرح الذاكرة لأنه مسرح الانقراض والمنقرضين أو الذين في طريقهم إلى الانقراض، مسرح ما قبل النهايات مسرح الحافات الأخيرة، لكن أية ذكرى؟ غموض وتقاطع وتداخل. استرجون ترك أو اعتقد أنه ترك حذاء أسود وفي اليوم التالي (أو هكذا افترض) وجد حذاء أصفر «جئنا البارحة» يقول استرجون ويجيب فلاديمير «آه، كلا!..» بوزو تثور ثائرته في الفصل الثاني بعدما صار أعمى عندما يلح في سؤاله عن متى صار أعمى، ومتى صار لاكي أخرس «ألم تكفا عن تسميمي بكلامكما عن الزمن. ذات يوم، ذات يوم كسائر الأيام صار أخرس، وأنا ذات يوم صرت أعمى وذات يوم نصبح طرشاً، ذات يوم ولدنا، ذات يوم سنموت، اليوم ذاته، اللحظة ذاتها». وفي نهاية المسرحية يقول فلاديمير «غداً عندما أتخيل أني أفقت. ماذا عساني أقول عن هذا اليوم؟ بأنني انتظرت جودو مع استرجون وأن بوزو مر بلا شك. لكن مع كل ذلك ما الذي سيكون حقيقياً؟» هذه التساؤلات تعكس، بالطبع، قلقاً. أو بالأحرى تعكس في العمق «قلقاً» ميتافيزيقياً وهناك من يقول إن شخصيات بيكيت في هذه المسرحية «شخصيات» ميتافيزيقية ويعتبر هذا

البعض أنها مسرحية «دينية» في عمقها، تعبر عن تساؤلات «لامجدية» إزاء المصير الإنساني والكوني وعزلة هذا الإنسان في هذه الصحراء اللامحدودة من اللاشيء! هذا البعض يربط فكرة انتظار «جودو» بقلق غيبي. . و«جودو»، يعتبر البعض أنها كلمة مشتقة من «GOD» بالإنكليزية التي تعني الله. والبعض الآخر ينفي هذا الربط بالغيب ويربط كلمة «جودو» بـGodillot أو الحذاء الضخم (حذاء استرجون) في التفسير الأول يلتقي بيكيت «الفلسفة» النيتشوية عن الله، وكذلك الفلسفة الوجودية هيدغر، سارتر وكامو. . والتفسير الآخر، يتجه إلى تجريد المسرحية من القول الذهني أو الفلسفي، وتالياً تجريدها من روائية القول، ورمزيته ودلالاته حتى الاجتماعية من خلال العلاقات القائمة بين بوزو ولاكي من جهة وبين استرجون وفلاديمير من جهة أخرى، بيكيت الذي كان «يرعبه» ربط مسرحيته بالأفكار والتآويل المحددة كان من الرأي الثاني.

وإذا كانت «في انتظار جودو» تتسع فضفاضة لكل من يريد أن يبحث عن «معانٍ» وعن تفاسير، من فلاسفة وسوسيولوجيين ومفكرين ونقاد، فلأنها في عدم «قولها» شيئاً تقول «أشياء» كثيرة لكن، كما قلنا، دون أسئلة «تقليدية ممنهجة» و«مقولبة» ومن دون أجوبة وخصوصاً من دون أجوبة وإن عشرات ألوف المقالات والدراسات والمقاربات التي راحت تتطرق إلى «عمق» المسرحية والتي تلمس «مغاليقها» ومفاتيحها، وقع الكثير منها في التناقض. ويمكن أن تقرأ عشر مقالات لعشرة نقاد ومفكرين ومسرحيين لا تتقاطع إلا في القليل القليل هذه التعددية في القراءة، وهذه المستويات تنطبق على «في انتظار جودو»، وتنطبق على كل الأعمال الكبيرة «هاملت» «مكبث» «الملك لير» لشكسبير «فاوست»

لغوته «المغنية الصلعاء» و«الكراسي» و«الملك يموت». . ليونسكو، و«المناورة الكبرى والمناورة الصغرى لآداموف، و«السفر» و«حكاية فاسكو» و«سهرة الأمثال»، لجورج شحادة، كما تنطبق على كل قصيدة أو رواية أو لوحة مهمة، فالعمل الذي لا يحتمل سوى قراءة واحدة، ومستوى واحد من القراءة أي العمل الذي بلا «عمق» ولا التباس (إبداعي ودلالي)، عمل لا يعيش ولا يبقى. ولعل هذا ما كان يخشاه بيكيت، إخضاع مسرحيته لتفاسير مقننة أحادية تسجنها في «أفكار» نقادها وأوهامهم.

إن هذا الالتباس، لا بد أن يميز «في انتظار جودو»، (سواء قَبِل بيكيت تفاسير أحادية أو متعددة أو لم يقبل)، سواء في أحداثها أو في شخصياتها، أو في «النكهة» الميتافيزيقية، التي يمكن أن تشف، أو حتى في اللغة والكلام والبعد الإنساني والاجتماعي والنفسي والميتافيزيقي نفسه.

يبدأ ذلك «بأحداث» المسرحية التي يصعب أن تروى، فأية مسرحية تروى وهي من دون عقدة ولا مقدمة ولا قفلة (شأن المسرح المعهود). الستار يرفع. شجرة بلا ورق. مساء طريق ريفية. رجل قاعد على الأرض. يدخل رجل آخر المسرح، الرجلان يرتديان ملابس «غريبة». قبعتين واسعتين، سترتين سوداوين، بنطلونين مقلمين، الرجل القاعد يحاول خلع حذائه (فلاديمير، ينادي أيضاً ديدي ولاحقاً ألبير) الآخر استرجون ينادي جوجو، نعرف أن الرجلين افترقا مساء البارحة، وأن استرجون قضى ليلته في حفرة، ثم ينخرطان في حوار ونعرف أنهما ينتظران شخصاً يدعى جودو، ثم يأتي بوزو ولاكي الأول سيد والآخر

مسود وخادم، وينخرطون في حوارات متشعبة لكن من دون أن يحدث شيء سوى أن غلاماً يأتي من قبل جودو ويبلغ استرجون وفلاديمير بأنه لن يتمكن من المجيء هذا المساء وبأنه «سيأتي بالتأكيد غداً».

الفصل الثاني فصل انتظار أيضاً. أحداثه تكاد تكون إياها. نجد استرجون ثم فلاديمير، وفي حوار «يقطعانه» في انتظار جودو، الشجرة العارية اكتست بالأوراق، يأتي بوزو ولاكي لكن بوزو صار ضريراً ولاكي أطرش، الأول لا يرى والثاني لا يسمع ولا تتغير علاقتهما. عدا ذلك «الحس» التراجيدي عند بوزو ثم ينخرطان في حوار وفي «أحداث» وتفاصيل: سقوط ومحاولة نهوض فسقوط لكن لا يحدث شيء. يستأنف بوزو ولاكي رحلتهما، ويأتي الغلام نفسه ويبلغ استرجون وفلاديمير بأن جودو لن يتمكن من المجيء هذا المساء وأنه بالتأكيد سيأتي غداً، ثم يمضي الغلام، استرجون وفلاديمير يحاولان الانتحار، لكن الحبل كان أقصر من أن ينفذا العملية به، وفي النهاية لا شيء. لا أحد يأتي، ولا ينتحران، ويزمعان على الرحيل، ويبقيان مكانهما.

من خلال هذه «الرواية» نجد أن الحدث بالمعنى المسرحي المعروف غير موجود، مجرد «ثرثرة» وأحاديث بين «الشخصيات» لا أزمة لا مقدمة. لا عقدة. لا حل. لا صراع شخصيات. أي لا تطور في الحدث. لا نمو. كما عهدنا في المسرح الكلاسيكي لا «رواية». هناك سكون في عمق الأشياء. سكون وجمود تتخلله «فجوات» صمت. في هذا السكون لا نجد شيئاً يتغير. لا الأحداث. لا العلاقات بين الشخصيات. لا طبيعة الحوار. لا الطبائع لا الحالات. كأن المسرحية في حركة دائرية مغلقة على نفسها، بدايتها في نهايتها، نهايتها

في بدايتها. «والحركة الممكنة» ليست أكثر من تكرار. و«الأحداث» (إذا صحت الكلمة) تكرار لبعضها.

ما حدث في الفصل الأول، هو، في عموميته، ما حدث في الفصل الثاني. اكتساء الشجرة بالأوراق يعمق التكرار ويضلل الإيقاع الزمني. وإصابة بوزو بالعماء ولاكي بالطرش لا تغير من جوهر علاقتهما. الكلام هو إياه. مع بعض التفاصيل «الغامضة» التي تتعلق بجودو وبشقيق الغلام وبالغلام نفسه، إنه مسرح التكرار. مسرح اللاحركة.. مسرح اللازمن كيف يمكن أن تتطور مسرحية بشخصياتها، وصراعاتها، إذا انتفى السياق الزمني. إذا انتفى «الإحساس بالزمن» إنه الزمن المنفي. الملغي في سكونية أبدية، بهذا المعنى تبدو هذه السكونية من مواصفات القصيدة. (لا الشعر). القصيدة ذات حركة دائرية لا زمنية، تنتهي في بدايتها وتبدأ في نهايتها. حيث البداية والنهاية في نقطة غامضة، ساكنة، محفرة. وفي هذا تختلف عن الرواية (التقليدية) التي هي إحساس بالزمن قبل كل شيء وخضوع لحركته ولإرهاصاته ولمتطلباته. كل رواية هي زمنية. كل قصيدة هي لا زمنية... بيكيت في «انتظار جودو» وحتى في «نهاية اللعبة» و«الشريط الأخير»، و«آه! من الأيام الجميلة»... يلعب هذه اللعبة اللازمنية. وإذا راجعنا بعضاً من الأعمال الكلاسيكية. شكسبير، كورناي راسين، فيكتور هيغو، كالدورين، غوته، شيللر، ومن ثم آنوي، جيرودو، كلوديل، أي الأعمال التي تنتمي إلى كلاسيكيات المسرح نرى أنها أعمال ذات مواضيع كبيرة وأساسية، فلسفية، أو نفسية، أو سياسية أو اجتماعية. أي أعمال تدور حول مواضيع كبيرة، وبالطبع تصوغ شخصيات كبيرة في مستوى هذه المواضيع «في انتظار جودو» مسرحية

تكاد تكون بلا «موضوع»، (سوى فكرة الانتظار الغامضة والتي تبدو كما قلنا كذريعة) أي بلا بؤرة تشحن شخصياتها بالمواقف والحالات «النافرة» والمميزة، أي بلا حالات أيضاً. أي بلا أبطال. الموضوع الكبير يخلق البطل الكبير، يخلق الأسطورة، والأطر المطلقة، مسرحية بيكيت هذه تنفي «البطل» الذي صورته الذاكرة المسرحية وغير المسرحية مكبث أو هاملت أو رودريك أو شيمين أو دانتون أو روبسبيير، أو في مسرحنا العربي «كقمبيز» و«كليوباترا» و«أنطونيو» أو «قيس وليلى» أحمد شوقي، أو «قدموسي» أو «بنت يفتاح» عند سعيد عقيل، أو الحلاج عند صلاح عبد الصبور. . . وتنفي التقاسيم «النهائية»، والأمزجة، والطباع التي تقسم هذه الشخصيات في مواقع ومواقف وصراعات. لهذا، يبدو وللوهلة الأولى أننا في مناخ «سيرك» يقدم في «الهواء الطلق»، على طريق ريفية، وفي جوار شجرة. ثم الفراغ. «في انتظار جودو»، تحمل مواصفات أساسية من ألعاب السيرك، ومن «مواضيع» السيرك، ومن تركيبة الوصلات في السيرك، على كل. هذا ما أشارت إليه الشخصيات في غير مكان من المسرحية. في وصلات السيرك، لا موضوع محدد، لا بؤرة لا «حكاية» وتالياً لا أبطال، هناك الملابس أولاً، وهي ملابس «مهرجي» السيرك: فضفاضة، قبعات، حذاء ضخم (حذاء استرجون) ثم رباط يشبه ربطة العنق ثم الحبل. إنها ملابس وأشياء «بالية» من سقط المتاع، ترتدى للتهريج، أي ملابس تنكرية تنفي «هوية» محددة عن الشخصيات. ثم تأتي الحركات التي يركز بيكيت على تتبعها: رفع رِجْلٍ، ثم رفع رِجْل أخرى، لعبة القبعات الثلاث بين استرجون وفلاديمير، الإيماء، أكل الجزرة. الرقص. إنهم مهرجون «أكثر مما هم شخصيات وهم «أبطال» المسرحية. المهرج في السيرك هو البطل وفي

المسرح هو «الكومبارس» وإن بدا أحياناً ذا حكمة كما نجد عند شكسبير أحياناً، كما هي في «الملك لير» مثلاً.

وعندما نذكر المهرج لا يعني أننا نؤكد على وجوده في «السيرك»، وننفيه في المسرح، لكنه هنا «البطل» (عند بيكيت) وفي المسرح التقليدي كومبارس. وهنا لا يمكن أن ننسى كوميديا دي لارتي القائمة على «التهريج» أصلاً، ولا بعض شخصيات موليير. كما لا ننسى هنا بالذات السينما الصامتة والناطقة والتي قدمت نماذج ثنائية وغير ثنائية من الصعاليك، والمهرجين والهامشيين أهمها مثلاً شارلي شابلن ولوريل وهاردي و«الأخوة ماكس». كما لا ننسى المسارح المتجولة التي تحولت إلى ظواهر منذ قرون عديدة والتي كانت تقترب كثيراً، في بعض توجهاتها مما يقدم في السيرك. من هنا من الصعب أن نتكلم على شخصيات في «في انتظار جودو» إنها تتبادل أحياناً كثيرة الأدوار والحوار والمواقع وتغيرها ولا تتحد فيها(كمهرجي السيرك). والتقاء كذلك والفلسفة الوجودية التي نفت «الصفات» الثابتة في الإنسان، أي الثنائية المطلقة (ذات الأصل الديني ومن ثم الأيديولوجي)، خير، شر، قبح، جمال، أسود، أبيض، هذه الفلسفة تنطلق من فكرة أن الإنسان هو مزيج من خير وشر وقبح وجمال وأسود وأبيض. (وهذا ما نستشفه عميقاً في شعر بودلير الذي تأثر في هذا المنحى بإدغار ألن بو). بل وأكاد أقول إنهم إذا اعتبرنا أن الانتظار هو ذريعة، ممثلون، مجرد ممثلين، مهرجون، أكثر مما هم شخصيات. يكتسون ملامح و«مزايا» لتمضية الوقت في هذا الانتظار الملتبس، يلعبون لعبة الزمن، إنهم يتنكرون بأدوارهم ويتقنعون بكلامهم.

استرجون وفلاديمير يحاولان أن يقلدا مثلاً بوزو ولاكي. بوزو يتكلم وكأنه أمام جمهور، وينتظر أن يُقيِّم. لاكي يلقي خطاباً طويلاً عريضاً عندما يطلب منه ذلك. استرجون عندما يغادر الخشبة يطلب من فلاديمير. أن «يحفظ له مكانه» (وكأنهم في صالة مسرح)، حتى يمكن القول إن استرجون «ذريعة» مسرحية تستخدم لإبقاء الحوار أو الكلام جارياً هل هذا يعني أن المسرحية لا تقول شيئاً، وأن الشخصيات «دمى» مهرجة تلعب في سيرك ريفي! هل هذا يعني أن لا ملمح في الشخصيات وتالياً «لا علاقات»؟

على الرغم مما قلنا، (وقد لا ينفي ما قلنا)، رأي نقاد ومفكرين ومسرحيين بالمئات، إن لهذه الشخصيات «تقاسيم» ما، وترتبط كذلك بمرجعيات ما، وهي تفاسير واجتهادات ضرورية منها أن شخصية استرجون، هي شخصية غريزية مادية، جشعة، تتراوح بين الحاجات المباشرة كالأكل والنوم وكذلك النسيان وبين التفاصيل. إنها من «الحثالة» التي ترى كل شيء من خلال حاجاتها الغريزية. وفلاديمير الوجه الآخر، المثالية، الحكمة، رصد الانتظار، التذكر، والتمسك بالحوار والحركة.

ومن هذه الاجتهادات أن بوزو يمثل السلطة الغاشمة، الظالمة، اللاإنسانية، الحسية، الإقطاعية، ولاكي هو المسود والخادم، والمطيع، والنعجة والخروف، أي الذي يلعب لعبة الخادم بأصولها ومتطلباتها، والبعض رأى أن جودو انمسخ في صورة بوزو مع كل ما يرمز إليه (وقد أشرنا إلى ذلك).

لكن هذه المواصفات، على دقة بعضها، تبقى هي أيضاً ملتبسة،

ففلاديمير المثالي الذي يؤنب بوزو على معاملته السيئة للاكي ويقول «هذا عار!»، يعود ويؤنب لاكي (الخادم الصامت، المطيع) لأنه «لا يعذب سيده»، ينتقل في لحظة من «الموقف الإنساني» «الشهم» إلى الموقف المتواطىء. استرجون نفسه، رغم الخانة التي وضع فيها، يربطه بفلاديمير عامل «مشترك» هو «الانتظار»! انتظار شيء أو ذريعة الانتظار، أو الانخراط بلعبة معابثة الزمن، بوزو، المادي، الجائر، اللاإنساني، يبدو في لحظات «شاعراً»، يصف الشفق وتدرجات ألوانه، بحس جمالي بليغ، وفي الفصل الثاني يتكلم عن الزمن بنبرة غاضبة ورثائية، إنه متسلط وحكيم وشاعر.. لاكي، رمز الخادم المُلغى، يتحول فجأة إلى «متكلم» وإن طغت الآلية على كلامه، وكلامه المبعثر والمتقطع لا يخلو من انتقاد للعلماء، ولا يخلو من ثقافة متبحرة... من هنا إننا لا نجد شخصيات «نموذجية مطلقة» بقدر ما نجد «حطام» شخصيات ملمومة، أو مجموعة في علاقات تتحكم بها الضرورة والحاجة والظرف والمكان أكثر مما تتحكم فيها عوامل الثبات، كأنها في النهاية، شخصيات طلعت إلى «المسرح»، السيرك، لتتكلم لتعبىء الفراغ الزمني بالكلام. إنها شخصيات كلامية.

ونظن أن الشخصية الرئيسية والبطل في «انتظار جودو» هو الكلام. الكلام هو الحدث الرئيسي، وهو السياق الذي يتبع مجراه، لكن أي كلام؟ أي قول أي نبر؟ أي تصويت؟ أي صمت؟ (الصمت جزء أساسي من الكلام، تماماً كما أن الإيماء جزء من هذا الكلام، وبيكيت كان عاشق الإيماء وكذلك الصمت).

قلنا إن في «في انتظار جودو» لا يحدث شيء، الفصلان تكرار

للعدم، تكرار للسكون. يعني أن يحدث شيء هو أن لا يحدث أي شيء، وأن تكرار السكون بلا تقدم يشير إلى أنه لن يحدث شيء. . أن لا يحدث شيء، وأن يتكرر العدم، يعني أن لا تقول الشخصيات في النهاية شيئاً، في دورانها حول ذاتها، وحول الفراغ، والكلام هنا، كالحدث، لا يفضي إلى شيء، ولا يقول شيئاً، «نتكلم كي لا نقول شيئاً»!!

ماذا يمكن أن نقول أمام العدم. نكرر العدم بالعدم، أمام العجز والشقاء والبؤس والوحدة والفراغ، أي أمام التفاهة اللامعة في الشرط الإنساني أي إزاء البلية الكونية. و«شر البلية ما يضحك»، وهنا جوهر الفكاهة البيكيتية في هذه المسرحية، أكثر مدعاة للضحك هو الشقاء، إنه مادة «غزيرة» لا تنفذ. . من هنا يأخذ «التهريج» ككل، ومنه الكلام، سواده، ولا معقوليته، ولا عدميته. لا يقول شيئاً؟ نعم، ربما. ولكن ما يقوله كله ظريف، حي، ومدمر أيضاً، فالضحكة هنا جزء من العدم، والفكاهة السوداء (أو البيضاء) جزء من هذا العدم، أي من هذا الخراب المعمم، أي جزء من هذه المفارقات التي تبدو ظاهرياً، ربما، وكأنها من المفارقات اليومية والقريبة، والتفاصيل، إلا أنها كذلك جزء من المفارقات الكونية التي تسم الوضع الإنساني ككل.

تضحك أو تبتسم، كأنها الضحكة التي تصلك بالهاوية، بالسكون الأبدي الذي تتوهم أنك تتحرك إليه أو يتحرك إليك ولا خلاص حتى الانتحار مستحيل، حتى المغادرة مستحيلة، حتى الحركة مستحيلة، حتى التفكير (أحياناً) مستحيل، ما دمنا عاجزين عن التحكم بأبسط الأمور، وبأعظمها. من هذه التفاصيل واليوميات والمظاهر والملابس،

والكلام والحوار والحركات القائمة على المفارقات، يؤسس بيكيت الضحكة العدمية، تلك التي تفتح فجوة على العدم، وعلى الفراغ، وعلى الموت الداخلي.

سيرة المؤلف

- عام ١٩٠٦ ولد صمويل بيكيت في ١٣ نيسان (إبريل).
- استكمل الدراسة عند «ايد استر»، وكانت أسست مدرسة مع شقيقتها، مدرسة صارمة وتدعو إلى التقيد بالأنظمة والتقاليد ومقاومة النزعات والأهواء.
- عام ١٩١٣ نقل إلى مدرسة إيرسفورد هاوس.
- ١٩١٦ قامت مذبحة بين الكاثوليك والبروتستانت وشهد على هذه المذبحة والخراب الذي خلفته.
- ١٩١٨ انتقل إلى مدرسة برتورا التي تخرّج منها أوسكار وايلد، وتعلم في هذه المدرسة اللغة الفرنسية، بقي فيها حتى ١٩٢٣، متخرجاً بتميّز وتفوق.
- عام ١٩٢٣ دخل «كلية الترينتي» ونال فيها بكالوريوس الآداب وقد نال منحة للدراسة في معهد الآداب العليا في فرنسا وكان أستاذه ريدموز براون صديقاً لفيلييه غريان وفاليري لاربو وليون بول فارنج وفرانسيس جيمس، وقد جعله يكتشف الأدب الفرنسي والشعر الفرنسي.
- ١٩٢٦ زيارته الأولى لفرنسا.
- ١٩٢٧ زيارته لإيطاليا.

ـ ١٩٢٨ درس في كومبل كوليج في بلفاست، عاد إلى باريس حيث عيّن مدرساً للإنكليزية في مدرسة المعلمين العليا. صار صديقاً لجيمس جويس، واستمرت هذه الصداقة متينة حتى وفاة جويس.

ـ ١٩٢٩ بدأ بنشر نصوص قصيرة في مجلة ترانزيسيون «التجريبية»، اهتم بدراسة رمبو وباسوريالييني. وتعمّق ديكارت ووضع دراسة عن جويس. كتب قصيدة «هدروسكوب» التي نال عليها جائزة، وكتب دراسة عن مارسيل بروست.

ـ في ١٩٣٠ عاد إلى دبلن وعيّن أستاذاً في كلية الترينتي. تعرّف على الشاعر ج. ب. ييتس.

ـ في ١٩٣١ تسلّم شهادة الماجستير في معهد الترينتي.

ـ في ١٩٣٢ استقال من التدريس. رحلة إلى ألمانيا فاستقرار بباريس. نشر ترجمات لبريتون وإيلوار وكريڤيل في مجلة «ذس كارتر».

ـ في ١٩٣٣ موت والده، استقر بلندن حيث عانى من أزمات مادية ومعنوية.

ـ في ١٩٣٤ قصائد «عظام الصدى ورواسب أخرى».

ـ ١٩٣٥ نشرت «عظام الصدى ورواسب أخرى» باريس، كتب روايته الأولى «مورفي».

ـ في ١٩٣٧ عاد إلى باريس، كتب نصوصه الفرنسية الأولى «قصائد». أقدم رجل مجهول على طعنه في وسط الشارع، بعد أن طلب منه الصدقة، زاره جويس في المستشفى.

- ١٩٣٨ بمعاونة هربرت ريد نشرت «مورفي» وكانت خيبة، إذ لم يبع منها سوى سبع عشرة نسخة.

- ١٩٣٩ اندلاع الحرب، كان بيكيت في إيرلندا، عاد إلى باريس مؤثراً العيش فيها «أفضل فرنسا في الحرب على إيرلندا في السلم».

- ١٩٤٠ عاش بباريس، وعاون جويس.

- ١٩٤١ انخرط في المقاومة لكراهيته الشديدة للنازية، يوشك الغستابو أن يقبضوا عليه فيفر من باريس إلى «روسيون» في الفوكلوز التي يذكرها في مسرحية «في انتظار جودو» كتب «وات» بالإنكليزية.

- في ١٩٤٥ يعود إلى باريس. كتب «الحب الأول» بالفرنسية. يقصد دبلن ليتفقد أهله.

- في ١٩٤٦ ألّف «مرسييه وكامييه»، و«المنبوذ» و«المهدي» نشر قصائد في «الأزمنة الحديثة».

- في ١٩٤٧ كتب مسرحية «إيلوتيريا» بالفرنسية. نشر مورفي، في دار بورداس لكنها لم تلق أي نجاح، باعت ٢٠ إلى ٣٠ نسخة.

- في ١٩٤٨ كتب «مالوف» و«مالوف يموت» و«في انتظار جودو»، وقصائد بالفرنسية.

- في ١٩٤٩ زواجه، كتب «اللامسمى».

- في ١٩٥٠ ألّف ثلاثة عشر نصاً بلا جدوى وترجم «موللوي» إلى الإنكليزية وكانت سوزان «زوجته» تحمل مخطوط «في انتظار جودو» إلى مديري المسارح وكانت تُرفض. استقبلها المخرج روجيه بلن وتزارا بحماس.

- في ١٩٥١ نُشرت «موللوي» في منشورات «منتصف الليل» (مينوي).
- ١٩٥٢ نُشرت «في انتظار جودو».
- في ١٩٥٣ العرض الأول لـ «جودو» نُشرت «اللامسمى» و«نصوص بلا جدوى».
- في ١٩٥٤ بداية كتابة «نهاية اللعبة»، كانت من فصلين وتحولت فصلاً واحداً، نُشرت «في انتظار جودو» في الولايات المتحدة.
- في ١٩٥٥ «موللوي» بالإنكليزية عرضت «جودو» بلندن ودبلن.
- في ١٩٥٦ «كل الذين يسقطون» للإذاعة البريطانية. أنجز «نهاية اللعبة» وقدمت بلندن.
- «كل الذين يسقطون»! و«الشريط الأخير» بالإنكليزية.
- في ١٩٥٦ كتب «رماد» و«فصل بلا كلمات».
- في ١٩٦٠ تقديم «الشريط الأخير» (مونودراما) في نيويورك وفي باريس.
- في ١٩٦١ «الشريط الأخير» تحول إلى أوبرا، نشره «كيف ذلك»، جائزة الناشرين الدولية.
- في ١٩٦٢ «يا للأيام السعيدة» إلى الفرنسية، و«كيف ذلك» إلى الإنجليزية عرض «يا للأيام السعيدة» في لندن.
- في ١٩٦٣ «كل الذين يسقطون» في التلفزيون. وكتابة مسرحية «كاسكاندو».
- في ١٩٦٤ كتب بيكيت سيناريو «فيلم» وسجل في نيويورك بإدارة أشنايدر، بطولة بوستر كيتون.

- في ١٩٦٥ كتب «جيئة» و«ذهاباً» بالإنجليزية، و«خيال ميت»، و«تصوروا»، و«قل يا جو».
- في ١٩٦٦ إعادة تقديم «جودو» و«عرض» و«كوميديا»، و«جيئة وذهاب».
- في ١٩٦٧ أخرج بيكيت «نهاية اللعبة» في برلين.
- في ١٩٦٨ إصدار «قصائد» عرض «نهاية اللعبة» بباريس.
- ١٩٦٩ منح بيكيت جائزة نوبل، وكان على شواطئ تونس.
- ١٩٧٠ نشرت «نهاية اللعبة» في الولايات المتحدة.
- ١٩٧٦ «كي ننتهي وإصلاحات أخرى».
- ١٩٧٨ «خطوات».
- ١٩٨٠ «رفقة».
- ١٩٨١ «سيئ القول، سيء الرؤية».
- في ١٩٨٢ «كارثة».
- في ١٩٨٨ «الصورة».
- في ١٩٨٩ «انتفاضات».
- في ١٩٨٩ في ٢٢ كانون الأول وفاته بباريس عن ٨٣ عاماً.

شخصيات المسرحية

- استرجون
- فلاديمير
- لاكي
- بوزو
- صبي

الفصل الأول

طريق ريفية، شجرة ـ مساء

استرجون جالس على الأرض، يحاول انتزاع حذائه، يحاول جاهداً بكلتا يديه زافراً من التعب. . يتوقف، وقد خارت قواه، يرتاح لاهثاً، يعيد الكرة، اللعبة ذاتها.

يدخل فلاديمير.

استرجون: (عادلا عن المحاولة من جديد) عبثاً.

فلاديمير: (مقترباً بخطوات وئيدة مصلبة، وساقاه متباعدتان) ـ بدأت أقتنع بذلك الرأي (بجمه) حاولت طويلاً أن أقاوم هذه الفكرة، قائلاً، كن عاقلاً يا فلاديمير، فأنت لم تجرب الأمور كلها وكنت استأنف المرارة ثانية مفكراً في المعركة. (إلى استرجون) ها أنت من جديد هنا.

استرجون: هل تعتقد؟

فلاديمير: أنا مسرور برؤيتك. ظننتك رحلت إلى الأبد.

استرجون: وأنا كذلك.

فلاديمير: معاً من جديد في النهاية! علينا أن نحتفل بهذه المناسبة، لكن كيف؟ (يفكر) انهض كي أعانقك (يمد يده إلى استرجون)

استرجون: (ساخطاً) ليس الآن، ليس الآن.

فلاديمير: (متألماً ببرود) هل يمكن أن نعرف أين قضى حضرة السيد ليلته؟

استرجون: في حفرة.

فلاديمير: (معجباً)، حفرة! أين؟

استرجون: (دون حركة) هناك.

فلاديمير: ولم يضربوك؟

استرجون: بلى؟ بالتأكيد ضربوني... ولكن ليس كثيراً.

فلاديمير: إياهم كالمعتاد.

استرجون: إياهم؟ لا أعرف.

(صمت)

فلاديمير: عندما أفكر في الأمر.. كل هذه السنوات، أسأل نفسي ماذا كان يمكن أن يحل بك دوني (بحزم) ما كان يمكن أن تكون سوى، ركام من عظام الآن دون أدنى شك.

استرجون: (غاضباً) وبعد؟

فلاديمير: (مرهقاً) هذا كثير جداً بالنسبة إلى رجل واحد. (فترة صمت ثم بحماس) من ناحية أخرى ما جدوى الإحباط الآن، هذا ما أقوله. كان علينا أن نفكر بذلك منذ الأزل، منذ عام ١٩٠٠.

استرجون: كف عن ذلك وساعدني على انتزاع هذه القذارة.

فلاديمير: يداً بيد كنا قفزنا من أعلى برج إيفل ووصلنا قبل الجميع،

كنا في أحسن أحوالنا في تلك الأيام. فات الأوان الآن. لا يسمحون لنا حتى بالصعود إلى البرج (استرجون يجهد في معالجة حذائه) ماذا تفعل؟

استرجون: اخلع حذائي ألم يحدث لك هذا أبداً؟

فلاديمير: منذ كنت أقول لك عليك أن تخلع حذاءك كل يوم، لماذا لم تصغ إلي؟

استرجون: ساعدني!

فلاديمير: أتشعر بالألم؟

استرجون: أشعر بالألم! يسألني إذا كنت أشعر بالألم.

فلاديمير: (بغضب) ألم يتألم أحد غيرك! أنا غير محسوب. مع أني كنت أتمنى أن تتعرض لما تعرضت له لأعرف ماذا كنت ستقول.

استرجون: هل شعرت بالألم؟

فلاديمير: شعرت بالألم! يسألني إذا كنت قد شعرت بالألم.

استرجون: (رافعاً سبابته) هذا ليس سبباً كي لا تزرر بنطالك.

فلاديمير: (منحنياً) هذا صحيح. (يزرر بنطاله) علينا ألا نهمل الأمور الصغيرة في الحياة.

استرجون: ماذا أقول لك، إنك تنتظر دائماً حتى اللحظة الأخيرة.

فلاديمير: (ساهماً) اللحظة الأخيرة... (متأملاً) طويلة لكنها ستكون جيدة.. من كان يردد ذلك؟

استرجون: ألا تريد أن تساعدني؟

فلاديمير: أشعر أحياناً بأنها مع هذا آتية، عندها أحس بأنني غريب. (ينزع قبعته، ينظر داخلها، . . يمرر يده فيها، يهزها، يعيدها إلى رأسه). كيف عساني أقول؟ مرتاحاً وفي الوقت ذاته . .

(يبحث عن الكلمة المناسبة) مرعوباً (مفخماً) مرعوباً (ينزع من جديد قبعته، ينظر في داخلها) يضحك! (يخبطها بكفه كأنما كي يسقط منها شيئاً، ينظر داخلها من جديد، يعيدها إلى رأسه، لا جدوى! (استرجون بعد جهد مضن يتمكن من خلع حذائه. ينظر داخله، يمرر يده في الداخل، يديره، يهزه، ينظر إذا كان قد وقع منه شيئاً على الأرض، لا يجد شيئاً، يمرر يده من جديد في حذائه، عيناه زائغتان) ماذا؟

استرجون: لا شيء.

فلاديمير: دعني أرى.

استرجون: ليس هناك ما تراه.

فلاديمير: حاول أن تنتعله من جديد.

استرجون: (بعد تفحصه لقدمه) أريد أن أعرضها للهواء قليلاً.

فلاديمير: هذا هو الإنسان! يشكو من حذائه والعلة في قدمه (ينزع قبعته مرة أخرى، ينظر داخلها، يمرر يده فيها، يهزها، يخبط عليها، ينفخ داخلها، يعيدها إلى رأسه). إن هذا مقلق (صمت، يحرك استرجون قدمه، محركاً بذلك أصابع قدمه) أحد اللصوص، تمكن من الهرب (صمت) لقد خلص أحد اللصين، إنها نسبة معقولة (صمت) جوجو. . .

استرجون: ماذا؟

فلاديمير: ماذا لو ندمنا؟

استرجون: على ماذا؟

فلاديمير: أوه. . . (يبحث عن الكلمة المناسبة) ليس علينا أن ندخل في التفاصيل.

استرجون: على أننا ولدنا.

ينفجر فلاديمير في ضحكة طويلة ثم لا يلبث أن يكتمها ضاغطاً بيده على عانته، ووجهه منقبض.

فلاديمير: ما عاد المرء يجرؤ على الضحك.

استرجون: حرمان رهيب.

فلاديمير: ابتسامة فقط (يمتلىء وجهه بابتسامة عريضة لا تلبث أن تتجمد قليلاً، تنطفىء فجأة) الأمر يختلف، لا جدوى (صمت) جوجو. .

استرجون: (منزعجاً). ماذا؟

فلاديمير: هل قرأت التوراة؟

استرجون: التوراة. . . (يفكر) لا بد أنني ألقيت نظرة عليها.

فلاديمير: (بدهشة) في مدرسة اللا إله.

استرجون: لا أذكر تماماً إن كانت بـ أو دون إله.

فلاديمير: لا بد أنك تخلط بينها وبين السجن.

استرجون: هذا محتمل، أذكر خرائط الأرض المقدسة. بالألوان، كانت جميلة جداً، البحر الميت كان على زرقة شاحبة،

شعرت بالعطش لمجرد أن نظرت إليه، قلت لنفس في هذا المكان يجب أن نقضي شهر العسل، سنسبح وسنكون سعداء.

فلاديمير: كان يجب أن تكون شاعراً.

استرجون: كنته (يشير إلى ملابسه الرثة) ألا يبدو علي ذلك؟ (صمت)

فلاديمير: ماذا كنت أقول.. كيف حال قدمك؟

استرجون: تتورم.

فلاديمير: آه تذكرت... اللصان، هل تتذكر القصة؟

استرجون: كلا.

فلاديمير: هل تريد أن أرويها لك؟

استرجون: كلا.

فلاديمير: حتى يمر الوقت. (صمت) كان هناك لصان مصلوبان في الوقت ذاته مع المخلص. واحد منهما....

استرجون: مع من؟

فلاديمير: المخلص. كان هناك لصان. يقولون إن أحدهما فاز بالخلاص الأبدي بينما الآخر (يبحث عن الكلمة النقيض للخلاص) بالهلاك الأبدي.

استرجون: الخلاص! من أي شيء؟

فلاديمير: من جهنم.

استرجون: أنا راحل (لا يتحرك).

فلاديمير: ومع هذا. . . (صمت).

كيف تفسر أن. . عساني لا أضجرك. .

استرجون: أنا لا أصغي إليك.

فلاديمير: كيف تفسر أن إنجيلياً واحداً من الإنجيليين الأربعة يقدم الوقائع بهذه الطريقة؟ مع أنهم كانوا جميعاً هناك يعني. . ليس بعيداً. واحد فقط يتحدث عن لص فاز بالخلاص. (صمت) هيا يا جوجو عليك أن تعيد الكرة إلى ملعبي، من حين إلى آخر.

استرجون: أنا مصغ.

فلاديمير: واحد من أربعة. بينما اثنان من الثلاثة الباقين لا يذكران الأمر، أما الثالث فيقول إن اللصين قد أساءا إليه.

استرجون: من؟

فلاديمير: كيف؟

استرجون: لا أفهم شيئاً (صمت) أساء إلى من؟

فلاديمير: المخلص.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: لأنه لم يشأ أن يخلصهما.

استرجون: من جهنم.

فلاديمير: لا أيها الغبي! من الموت.

استرجون: وبعدها؟

فلاديمير: بعدها، لا بد أنهما هلكا.

استرجون: وبعد؟

فلاديمير: لكن إنجيلياً واحداً من الأربعة يقول إن أحد اللصين فاز بالخلاص الأبدي.

استرجون: هذا يعني أنهم غير متفقين.

فلاديمير: لكن الأربعة جميعاً كانوا هناك. وواحد فقط يتحدث عن لص فاز بالخلاص لماذا نصدقه ولا نصدق الآخرين؟

استرجون: من يصدقه؟

فلاديمير: إنها الرواية الوحيدة التي يعرفها الناس.

استرجون: الناس جهلة ومغفلون.

ينهض بصعوبة، يذهب وهو يعرج نحو الكواليس إلى اليسار، يتوقف، ينظر بعيداً، باسطاً يده أمام عينيه، يستدير، يذهب نحو الكواليس إلى اليمين، ينظر بعيداً، فلاديمير يتتبعه بعينيه، ثم يذهب ويلتقط الحذاء، ينظر في داخله، ثم يتركه بسرعة.

فلاديمير: تفه! (يبصق على الأرض).

استرجون يعود إلى الوسط، يحدق أمامه مديراً ظهره للقاعة.

استرجون: مكان رائع (يستدير، يتقدم، حتى مقدمة المسرح ـ ينظر نحو الجمهور في القاعة) مناظر ضاحكة (يلتفت نحو فلاديمير) فلنذهب من هنا.

فلاديمير: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: لأننا ننتظر جودو.

استرجون: صحيح (صمت) هل أنت متأكد أن هذا هو المكان؟

فلاديمير: ماذا؟

استرجون: المكان الذي. علينا أن ننتظر فيه.

فلاديمير: قال قرب الشجرة. (ينظران إلى الشجرة). هل ترى سواها؟

استرجون: ما نوع هذه الشجرة؟

فلاديمير: لا أعرف ـ كأنها صفصافة.

استرجون: أين أوراقها؟

فلاديمير: يبدو أنها ميتة.

استرجون: يكفي ندباً.

فلاديمير: أو ربما ليس هذا موسمها.

استرجون: تبدو لي على الأرجح شجرة.

فلاديمير: جنيبة.

استرجون: شجرة.

فلاديمير: شجـ (يستدرك) ماذا تقصد؟ إننا أخطأنا المكان؟

استرجون: لا بد أن يكون هنا.

فلاديمير: لم يؤكد بأنه سيأتي.

استرجون: وإذا لم يأت؟

فلاديمير: نرجع غداً.

استرجون: ثم بعد غد.

فلاديمير: ربما.

استرجون: وهكذا دواليك.

فلاديمير: يعني...

استرجون: حتى يأتي.

فلاديمير: أنت عديم الشفقة.

استرجون: سبق أن جئنا البارحة.

فلاديمير: آه، كلا، أنت مخطىء في هذا.

استرجون: وماذا فعلنا البارحة؟

فلاديمير: ماذا فعلنا البارحة؟

استرجون: نعم.

فلاديمير: لماذا (بغضب) أنت دائماً قادر على بث الشك في القلوب.

استرجون: في رأيي كنا هنا.

فلاديمير: (ينظر حوله) هل يبدو لك المكان أليفاً.

استرجون: لا أقول هذا.

فلاديمير: إذن؟

استرجون: هذا لا يغير شيئاً.

فلاديمير: على كل حال.. هذه الشجرة (يستدير نحو الجمهور).. هذه مخثة.

استرجون: هل أنت متأكد من أن موعدنا هو هذه الليلة؟

فلاديمير: ماذا؟

استرجون: من أنه علينا أن ننتظر؟

فلاديمير: قال يوم السبت (صمت) كما أظن.

استرجون: بعد نهاية العمل.

فلاديمير: لا بد أني سجلتها. (يبحث في جيوبه) بقاياأوساخ من كل نوع.

استرجون: لكن أي سبت؟ وهل نحن في يوم السبت؟ ألا يمكن أن يكون الأحد؟ الاثنين؟ أو الجمعة؟

فلاديمير: (ينظر حوله، كأنما التاريخ مسجل في الحقل) ـ غير معقول.

استرجون: أو الخميس.

فلاديمير: ماذا سنفعل؟

استرجون: إن كان قد جاء البارحة ولم تكن هنا، أتظن بأنه سيأتي اليوم ثانية؟

فلاديمير: لكنك قلت إننا أتينا مساء البارحة.

استرجون: ربما أخطأت (صمت) فلنكف عن الكلام لحظة؟

فلاديمير: (بصوت ضعيف) وهو كذلك. (استرجون يجلس على الأرض، فلاديمير يتحرك على الخشبة، يتوقف من وقت إلى آخر، ينظر إلى الأفق، استرجون يغفو، فلاديمير يتوقف أمام استرجون) جوجو.. (صمت) جوجو..

(صمت) جوجو! (استرجون، يفيق مذعوراً).

استرجون: (مستسلماً لكل رعب موقفه) كنت نائماً. (بغضب) لماذا لا تدعني أنام أبداً؟

فلاديمير: شعرت بالوحدة.

استرجون: رأيت مناماً.

فلاديمير: لا تروِه!

استرجون: كنت أحلم بأن. . . .

فلاديمير: لا ترِوه!

استرجون: (حركة نحو الكون). أهذا يكفيك؟ (صمت) لست لطيفاً، يا ديدي. لمن تريدني أن أروي كوابيسي الخاصة إن لم أروها لك؟

فلاديمير: فلتبق خاصة. تعرف جيداً أني لا أستطيع احتمال ذلك.

استرجون: (ببرود) أتساءل أحياناً ما إذا كان من الأفضل لنا أن نفترق؟

فلاديمير: لن تذهب بعيداً ـ سيكون ذلك سيئاً. سيئاً جداً (صمت).

استرجون: ألا ترى يا ديدي بأن ذلك سيكون سيئاً جداً؟ (صمت). إذا أخذنا بالاعتبار روعة الطريق (صمت) وطيبة المسافرين (صمت. بهدوء) أليس كذلك يا ديدي؟

فلاديمير: هدوءاً.

استرجون: (بنشوة) هدوء. . . هدوء. . . (حالما) الإنكليز يغنجون في قول هدوء. . . هدوء (صمت) هل تعرف حكاية الإنكليزي الذي ذهب إلى الماخور؟

فلاديمير: نعم.

استرجون: أروها لي.

فلاديمير: كفى.

استرجون: يحكى أن رجلاً إنجليزياً شرب أكثر من اللازم قصد ماخوراً. سئل هناك ماذا ترغب: شقراء، سمراء، أو ذات شعر أحمر، أكمل.

فلاديمير: كفى!

(فلاديمير يخرج. استرجون ينهض ويتبعه حتى آخر الخشبة. استرجون يقوم بإيماءات تشبه تلك التي يقوم بها متفرج لتحميس ملاكم. يدخل فلاديمير، أمام استرجون، يعبر الخشبة، مطرق الرأس. يخطو استرجون عدة خطوات في اتجاهه، يتوقف).

استرجون: (بعذوبة) هل كنت تريد أن تتحدث إلي؟ (فلاديمير لا يجيب. استرجون يخطو خطوة إلى الأمام) هل كنت تريد أن تقول لي شيئاً؟ (صمت. خطوة أخرى إلى الأمام) قل يا ديدي...

فلاديمير: (دون أن يلتفت) ليس عندي ما أقوله.

استرجون: (خطوة إلى الأمام) هل أنت غاضب (صمت. خطوة إلى الأمام) عفواً! (صمت. خطوة إلى الأمام. يضع يده على كتفه) هيا يا ديدي (صمت) أعطني يدك! (فلاديمير يستدير) عانقني! (فلاديمير يتصلب) هيا لا تكن عنيداً! (فلاديمير يلين. يتعانقان. استرجون يتراجع) تفوح منك رائحة الثوم!

فلاديمير: إنه مفيد للكلى (صمت. استرجون ينظر إلى الشجرة بانتباه) ماذا نفعل الآن؟

استرجون: ننتظر.

فلاديمير: طيب، ولكن أثناء انتظارنا.

استرجون: ماذا لو نشنق نفسينا حالاً؟

فلاديمير: قد يؤدي ذلك إلى الانتشاء.

استرجون: الانتشاء!

فلاديمير: مع كل ما ينتج عن ذلك.

استرجون: إذن فلنشنق نفسينا حالاً.

فلاديمير: بغصن؟ (يقتربان من الشجرة وينظران إليها) أنا غير واثق من قوة احتماله.

استرجون: لنحاول.

فلاديمير: تفضل، حاول.

استرجون: بعدك.

فلاديمير: لا، أنت أولاً.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: أنت أخف مني وزناً.

استرجون: بالضبط.

فلاديمير: لا أفهم.

استرجون: فكر قليلاً، هيا.

(فلاديمير يفكر).

فلاديمـيـر: (في النهاية) لا أفهم.

استرجون: سأشرح لك. (يفكر).. الغصن.. (بغضب) لكن شغل رأسك قليلاً يا رجل.

فلاديمـيـر: أنت أملي الوحيد.

استرجون: (بجهد) جوجو خفيف ـ الغصن لا ينكسر ـ جوجو يموت. ديدي ثقيل ـ الغصن ينكسر ـ ديدي يبقى وحده. (صمت) بينما (يبحث عن العبارة المناسبة).

فلاديمـيـر: لم أفكر في ذلك.

استرجون: (وقد وجد العبارة المناسبة) القادر على الكثير قادر على القليل.

فلاديمـيـر: ولكن هل أنا أثقل وزناً منك؟

استرجون: هذا ما تقوله أنت. أنا لا أعرف. الفرص متساوية... تقريباً.

فلاديمـيـر: ما العمل إذن؟

استرجون: لا شيء ـ هذا أكثر احتراساً.

فلاديمـيـر: فلننتظر ماذا سيقول لنا.

استرجون: من؟

فلاديمـيـر: جودو.

استرجون: فكرة جيدة.

فلاديمـيـر: لننتظر حتى نعرف.

استرجون: من ناحية أخرى قد يكون من الأفضل أن نضرب الحديد وهو حامٍ.

فلاديمير: أنا جد فضولي لسماع ما سيقوله لنا. لن يلزمنا ذلك بشيء.

استرجون: ماذا طلبنا منه بالتحديد؟

فلاديمير: ألم تكن هناك؟

استرجون: لم أكن مصغياً؟

فلاديمير: يعني... لا شيء محدداً.

استرجون: نوع من الرجاء.

فلاديمير: بالضبط.

استرجون: توسل غامض.

فلاديمير: صحيح.

استرجون: وبم أجاب؟

فلاديمير: بأنه سيرى.

استرجون: بأنه لا يستطيع أن يعد بشيء.

فلاديمير: وعليه أن يفكر.

استرجون: بهدوء تام.

فلاديمير: وأن يستشير عائلته.

استرجون: وأصدقاءه.

فلاديمير: عملاءه.

استرجون: ومراسليه.

فلاديمير: سجلاته.

استرجون: وحسابه في المصرف.

فلاديمير: قبل أن يقرر.

استرجون: هذا طبيعي.

فلاديمير: ألا ترى ذلك؟

استرجون: أعتقد ذلك.

فلاديمير: وأنا أيضاً.

(صمت)

استرجون: (قلقاً) ونحن؟

فلاديمير: عفواً!

استرجون: أقول ونحن؟

فلاديمير: لا أفهم.

استرجون: ما دورنا في كل ذلك؟

فلاديمير: دورنا!

استرجون: خذ وقتك.

فلاديمير: دورنا! دور المتوسل.

استرجون: إلى هذه الدرجة!

فلاديمير: لحضرتك حقوق تطالب بها!

استرجون: ألم يعد لنا أي حق؟ (فلاديمير يضحك)، يحسم كما في

السابق، اللعبة ذاتها، تتضاءل الابتسامة.

فلاديمير: تضحكني، بعد إذنك.

استرجون: فقدنا حقوقنا.

فلاديمير: (بوضوح) تخلينا عنها.

(صمت، يبقيان جامدين، أذرعهما مدلاة، رأساهما على الصدر منثنيين على الركبتين.

استرجون: (بصوت ضعيف) ألسنا مقيدين؟ (صمت) ألسنا. . .

فلاديمير: (رافعاً يده) اصغ!

(يصغيان جامدين)

استرجون: لا أسمع شيئاً.

فلاديمير: هس! (يصغيان، استرجون يفقد توازنه، فيكاد يقع. يتشبث بذراع فلاديمير الذي يترنح، يصغيان، لصيقين ببعضهما، ويحدقان ببعضهما) ولا أنا. (يتنفسان الصعداء، يرتاحان ويبتعدان عن بعضهما).

استرجون: أخفتني.

فلاديمير: ظننته هو.

استرجون: من؟

فلاديمير: جودو.

استرجون: آه! الريح في القصب.

فلاديمير: أقسم بأنني سمعت صراخاً.

استرجون: ولماذا عساه يصرخ؟

فلاديمير : لحصانه.

(صمت).

استرجون: فلنذهب من هنا.

فلاديمير : أين (صمت) ربما أمضينا الليلة عنده حيث المكان دافىء وجاف حيث الطعام وحيث هناك قش ننام عليه. إن الأمر يستحق الانتظار. أليس كذلك؟

استرجون: طوال الليل.

فلاديمير : ما زال الوقت نهاراً.

استرجون: (بعنف) أنا جائع.

فلاديمير : هل تريد جزرة؟

استرجون: أليس هناك شيء آخر؟

فلاديمير : أعتقد أن لدي شيئاً من اللفت.

استرجون: أعطني جزرة ـ (فلاديمير يبحث في جيوبه، يسحب لفتة ويعطيها إلى (استرجون)، شكراً (يقضم. بتشكك) هذا لفت!

فلاديمير : أوه عفواً! أقسم بأني ظننتها جزرة. (من جديد يبحث في جيوبه ولا يجد إلا لفتاً) كل هذا لفت. (يستمر في البحث) لا بد أنك أكلت الجزرة الأخيرة. (يبحث) لحظة، وجدتها. (يخرج أخيراً جزرة ويعطيها لاسترجون) تفضل يا عزيزي. (استرجون يمسحها بكمه ويبدأ بأكلها) أعد إلي قطعة اللفت. (استرجون، يعيدها إليه) كلها على مهل، إنها الأخيرة.

استرجون: (وهو يلوك) طرحت عليك سؤالاً.

فلاديمير: آه!

استرجون: هل أجبتني؟

فلاديمير: هل الجزرة طيبة؟

استرجون: حلوة.

فلاديمير: أحسن، أحسن. (صمت) ماذا كنت تريد أن تعرف؟

استرجون: نسيت. (يمضغ) هذا ما يزعجني (ينظر إلى الجزرة بتقدير، يديرها في الهواء بأطراف أصابعه) إن جزرتك لذيذة (يمص طرف الجزرة وهو مستغرق في التفكير) لحظة، تذكرت (يقضم قطعة).

فلاديمير: حسن!

استرجون: (الفم مليء وبشرود) ألسنا مقيدين؟

فلاديمير: لا أسمع شيئاً.

استرجون: (يلوك، يبتلع) أسأل إذا ما كنا مقيدين.

فلاديمير: مقيدين!

استرجون: مقيدين!

فلاديمير: كيف مقيدون؟

استرجون: بأرجلنا وأقدامنا.

فلاديمير: بمن! وممن؟

استرجون: بصاحبك.

فلاديمير: بجودو! مقيدون بجودو! يا لها من فكرة! لا أبداً (صمت) ليس بعد.

استرجون: اسمه جودو!

فلاديمير: أعتقد ذلك.

استرجون: غريب! (يرفع ما تبقى من الجزرة من طرف ورقتها الذابلة ويلوح بها أمام عينيه) غريب، كلما استزدنا منها فقدت لذتها.

فلاديمير: بالنسبة إلي العكس.

استرجون: بعبارة أخرى!

فلاديمير: أنا أتعود طعمها كلما أكلت منها.

استرجون: (بعد تفكير طويل) هذا هو العكس.

فلاديمير: مسألة مزاج.

استرجون: مسألة طباع.

فلاديمير: لا حيلة لنا.

استرجون: عبثاً المقاومة.

فلاديمير: الإنسان هو الإنسان.

استرجون: عبثاً المراوغة.

فلاديمير: الجوهر لا يتغير.

استرجون: لا أمل (يعطي بقية الجزرة إلى فلاديمير) هل تريد أن تكملها؟

(صرخة رهيبة قريبة تسمع، استرجون يترك الجزرة ـ

يتجمدان، ثم يهرعان نحو الكواليس، استرجون يتوقف في منتصف الطريق، يعود أدراجه، يلتقط الجزرة يدسها في جيبه، ينطلق نحو فلاديمير الذي ينتظره، يتوقف من جديد، يعود أدراجه، يلتقط حذاءه، ثم يركض لينضم إلى فلاديمير: ، يقبعان، وقد تحدبا، وبعد ابتعادهما عن دائرة التهديد، ينتظران وهما متعانقان.

(يدخل بوزو ولاكي، بوزو يقود لاكي بواسطة حبل حول عنقه، بطريقة لا نرى فيها في البداية سوى لاكي ثم الحبل الطويل الذي يسمح للوصول إلى وسط الخشبة قبل أن يظهر بوزو من الكواليس، لاكي يحمل حقيبة ثقيلة، وكرسياً يطوى، سلة طعام ومعطفاً (على ذراعه)! بوزو يحمل سوطاً).

بـــــوزو: (من الكواليس) هيا أسرع! (فرقعة السوط، يظهر بوزو، يقطعان الخشبة. لاكي يمر أمام فلاديمير واسترجون، ويخرج. يتوقف بوزو وقد رأى فلاديمير واسترجون، الحبل ممدود، بوزو يشد بقوة) إلى الوراء! (صوت سقوط)، (إنه لاكي الذي يسقط بكل ما يحمل، فلاديمير واسترجون ينظران إليه، بين الرغبة في المساعدة والخوف من التورط في ما لا يعنيهما، فلاديمير يتقدم خطوة نحو لاكي، استرجون يمسكه من كمه).

فلاديميـر: دعني!

استرجون: ابق حيث أنت.

بـــــوزو: حذار! إنه شرير. (استرجون وفلاديمير ينظران إليه) مع الغرباء.

استرجون: أيكون هو؟

فلاديميـر: من؟

استرجون: (محاولاً أن يتذكر) رو. . . .

فلاديميـر: جودو؟

استرجون: نعم!

بـــــوزو: أقدم نفسي: بوزو.

فلاديميـر: (إلى استرجون) لا أبداً.

استرجون: قال جودو.

فلاديميـر: لا أبداً.

استرجون: (إلى بوزو) ألست السيد جودو يا سيدي؟

بـــــوزو: (بصوت رهيب) أنا بوزو. (صمت) ألا يعني لكما هذا الاسم شيئاً؟ (صمت) قلت ألا يعني هذا الاسم لكما شيئاً؟ (فلاديمير واسترجون يتبادلان النظرات متسائلين).

استرجون: (يتظاهر بالبحث) ـ بوزو. . . بوزو. . . فلاديمير (كذلك) بوزو. . . بوزو ـ بـ بـ و زو.

استرجون: آه! بوزو. . . دعني أرى. . . بوزو. . .

فلاديميـر: اسمه بوزو أو بوزو.

استرجون: بوزو. . . كلا.

فلاديميـر: (مسترخياً) عرفت عائلة تدعى جوزو. الأم فيها تقوم

بأعمال التطريز.

(بوزو يتقدم مهدداً).

استرجون: (بحيوية) لسنا من هذه المنطقة أيها السيد.

بـــــوزو: (يتوقف) على أنكما كائنان بشريان (يضع نظارته) كما يبدو لي (ينزع نظارته) من نفس الجنس البشري الذي أنتمي إليه (ينفجر بضحكة كبيرة) من نفس الجنس البشري الذي ينتمي إليه بوزو! من أصل إلهي!

فلاديميـر: يعني...

بـــــوزو: (حاسماً) من يكون جودو؟

استرجون: جودو!

بـــــوزو: ظننتماني جودو.

فلاديميـر: أوه كلا! ولا لحظة يا سيدي.

بـــــوزو: من يكون؟

فلاديميـر: يعني... هو... بالكاد نعرفه.

استرجون: أبداً... بالكاد نعرفه.

فلاديميـر: طبعاً.. لا نعرفه جيداً.. ولكن نوعاً ما....

استرجون: بالنسبة إلي... قد لا أتعرف إليه إذا رأيته.

بـــــوزو: ظننتماني إياه.

استرجون: يعني... العتمة... التعب... الضعف... الانتظار... أعترف بأنني في لحظة.. ظننت.....

فلاديميـر: لا تصغ إليه يا سيدي.. لا تصغ إليه..

بـــــوزو: الانتظار! كنتما تنتظرانه إذن!

فلاديميـر: يعني... تعرف...

بـــــوزو: هنا على أرضي!

فلاديميـر: لم نكن نُضمر أية نوايا سيئة.

استرجون: كانت نوايانا حسنة.

بـــــوزو: الطريق ملك الجميع.

فلاديميـر: هذا ما كنا نفكر به.

بـــــوزو: هذا عيب، ولكن لا بأس.

فلاديميـر: لا حيلة لنا.

بـــــوزو: (بحركة واسعة) فلنكف عن الحديث في هذا الموضوع (يشد الحبل) قف! (صمت) كلما وقع نام. (يشد الحبل) قف أيها القذر (جلبه لاكي وهو ينهض ويلتقط الأمتعة. بوزو يشد الحبل) إلى الوراء! (لاكي يدخل «القهقرى») قف! (لاكي يتوقف) استدر!

لاكـــــي: (يستدير، إلى استرجون وفلاديمير بلطف) أيها الصديقان، أنا سعيد بلقائكما. (إزاء تعابيرهما المشككة) نعم، نعم، سعيد حقاً (يشد الحبل) اقترب أكثر! (لاكي يتقدم) توقف! (لاكي يتوقف. إلى فلاديمير واسترجون)، نعم الطريق تبدو طويلة عندما يقطعها الإنسان وحده... نعم... ست ساعات متواصلة... دون أن نلتقي بأي مخلوق... (إلى لاكي) المعطف!

لاكـــي: (يضع الحقيبة، يعطيه المعطف يتراجع، يحمل الحقيبة)، أمسك بهذا! (بوزو يعطيه السوط، لاكي يتقدم، وبما أن يديه مليئتان، ينحني ويلتقط السوط بأسنانه، ثم يتراجع، بوزو يبدأ بارتداء معطفه، يتوقف) المعطف! (لاكي يضع كل الأمتعة، يتقدم، يساعد بوزو على ارتداء معطفه، يتراجع، يحمل من جديد كل شيء) الهواء بارد بعض الشيء هذه الليلة. (ينتهي من تبكيل أزراره، ينحني، يتفحص نفسه، ينهض) السوط! لاكي يتقدم، ينحني، بوزو ينتزع السوط من بين أسنانه، لاكي يتراجع) الواقع أيها الصديقان، لا أستطيع الاستغناء كثيراً عن أشباهي (ينظر إلى استرجون، وفلاديمير)، حتى عندما يكون الشبه غير كامل. (إلى لاكي) الكرسي!

لاكـــي: (يضع أرضاً الحقيبة والسلة، يتقدم، يفتح الكرسي، يضعه على الأرض، يتراجع، يحمل الحقيبة والسلة، بوزو ينظر إلى الكرسي) قربه أكثر!

(لاكي يضع أرضاً الحقيبة والسلة، يتقدم، يغير مكان الكرسي، يتراجع، يحمل الحقيبة والسلة.

بـــوزو: يجلس، يضع طرف سوطه على صدر لاكي ويدفع إلى الوراء! (لاكي يتراجع) أكثر، (لاكي يتراجع أكثر) توقف! (لاكي يتوقف. إلى فلاديمير واسترجون) لهذا بعد إذنكما، سأبقى قليلاً معكما، قبل أن أستأنف رحلتي (إلى لاكي) السلة! (لاكي يتقدم، يعطيه السلة يتراجع) الهواء المنعش

يفتح الشهية (يفتح السلة، يسحب منها قطعة دجاج، قطعة خبز، وزجاجة نبيذ. إلى لاكي) السلة (لاكي يتقدم، يأخذ السلة، يتراجع، يجمد) أبعد! (لاكي يتراجع) هناك! (لاكي يتوقف) رائحته كريهة. (يشرب جرعة من القنينة، يضع الزجاجة على الأرض ويبدأ في الأكل).

صمت. استرجون وفلاديمير يتشجعان شيئاً فشيئاً، يدوران حول لاكي، يتفحصانه من فوق إلى تحت. بوزو الذي يلتهم دجاجته التهاماً، يرمي العظام بعد مصها. لاكي ينوء بحمله ويتراخى في وقفته حتى تلامس الحقيبة الأرض، فيعتدل دفعة واحدة، ثم يعيد الكرة. إيقاع من يغفو واقفاً.

استرجون: ما به؟

فلاديمير: يبدو متبعاً.

استرجون: لماذا لا يضع أحماله عنه؟

فلاديمير: وما أدراني؟ (يقتربان منه أكثر) انتبه!

استرجون: ماذا لو تتحدث إليه؟

فلاديمير: انظر!

استرجون: ماذا؟

فلاديمير (مشيراً) عنقه.

استرجون: (ناظراً إلى عنقه لا أرى شيئاً)

فلاديمير: قف هنا.

استرجون يقف مكان فلاديمير.

استرجون: فعلاً.

فلاديمير: متقيح.

استرجون: إنه الحبل.

فلاديمير: من فرط الاحتكاك.

استرجون: ماذا تريد.

فلاديمير: إنها العقدة.

استرجون: إنه محتوم.

(يعاودان تفحصهما، يتوقفان عند الوجه)

فلاديمير: لا بأس به.

استرجون: (رافعاً كتفيه مشمئزاً) أتجده كذلك؟

فلاديمير: مخنثاً قليلاً.

استرجون: يُرَيل!

فلاديمير: مرغماً.

استرجون: انظر إلى اللعاب.

فلاديمير: ربما كان غبياً.

استرجون: مغفلاً.

فلاديمير: يبدو أنه يعاني من تضخم في الغدة الدرقية.

استرجون: ليس بالتأكيد.

فلاديمير: يلهث.

استرجون: هذا عادي.

فلاديمير: وعيناه!

استرجون: ما بهما؟

فلاديمير: جاحظتان.

استرجون: يبدو لي أنه يحتضر.

فلاديمير: ليس بالتأكيد (صمت) اطرح عليه سؤالاً.

استرجون: أترى ذلك؟

فلاديمير: ماذا نخسر؟

استرجون: (باستحياء) أيها السيد. . .

فلاديمير: بصوت أعلى.

استرجون: (بصوت أعلى) أيها السيد. . .

بوزو: اتركاه وشأنه. (يستديران نحو بوزو وقد انتهى من الأكل، يمسح يديه بظهر يده) ألا تريان بأنه يريد أن يستريح؟ (يخرج غليونه ويبدأ بحشوه. استرجون يلاحظ عظام الدجاجة الملقاة على الأرض فيحملق فيها بنهم. بوزو يحك عود ثقاب ويشرع في إشعال غليونه) السلة! (لاكي لا يتحرك، بوزو يرمي عود الثقاب بغضب ويشد الحبل) السلة! لاكي يكاد يقع، يتمالك نفسه، يتقدم، يضع القنينة في السلة، يعود إلى مكانه، ويستعيد وضعه. استرجون يحملق في العظام، بوزو يحك عود قاب آخر ويشعل غليونه) ماذا يمكن أن نتوقع فهي ليست مهنته. (يسحب نفساً، يمدد ساقيه) آه! هكذا أفضل.

استرجون: (باستحياء) عفواً يا سيدي. . .

بــــوزو: ماذا هنالك، يا صاحبي؟

استرجون: هل انتهيت من الأكل. . ألم تعد في حاجة إلى. . . العظام. . . يا سيدي.

فلاديمير: (مستاء) ألم يكن في وسعك الانتظار؟

بــــوزو: لا. . . لا. . . هذا شيء طبيعي. تسألني إن كنت أحتاج إلى العظام! (يحركها بطرف سوطه). لا. شخصياً لا أحتاجها.

استرجون: (يتقدم خطوة نحو العظام) لكن. . . (استرجون يتوقف) لكن العظام عادة من نصيب الحمال. إذن يجب أن يوجه إليه السؤال (استرجون يستدير نحو لاكي، يتردد). اسأله. . اسأله. . لا تخف، وسيجيبك.

(استرجون يتوجه نحو لاكي، يتوقف أمامه).

استرجون: عفواً. . . يا سيدي. . . يا سيدي. .

(لاكي لا يجيب، بوزو يفرقع سوطه في الهواء. لاكي يرفع رأسه).

بــــوزو: هناك من يكلمك يا خنزير.

أجب. (إلى استرجون) حاول من جديد.

استرجون: عفواً أيها السيد، العظام، هل تريدها! لاكي ينظر إلى استرجون طويلاً.

بــــوزو: (بنشوة) أيها السيد! (لاكي يطرق برأسه) أجب! هل تريد

العظام أم لا تريدها؟ (لاكي يصمت. إلى استرجون) إنها لك (استرجون ينقض على العظام، يلتقطها، ويبدأ بقضمها) غريب. إنها المرة الأولى التي يرفض فيها عظمة. (ينظر إلى لاكي بقلق) سيكون رائعاً إذا ارتمى أخونا مريضاً في وجهي. (يضغط على الغليون).

فلاديمير: (منفجراً) هذا عار!

(صمت ـ استرجون مندهشاً، يتوقف عن القضم، ينقل نظره بين فلاديمير وبوزو، بوزو في غاية الهدوء. فلاديمير يتعاظم انزعاجه.

بوزو: (إلى فلاديمير) هل تلمّح إلى شيء معين؟

فلاديمير: (متلعثماً وحاسماً) ـ معاملة إنسان (إشارة إلى لاكي) بهذه الطريقة.. اعتبر أنها... ككائن إنساني... كلا... عار!

استرجون: (لا يريد أن يكون خارج المسألة) عار! (يعاود قضمه).

بوزو: أنتما قاسيان. (إلى فلاديمير) ما عمرك، بلا تطفل؟ (صمت) ستون! سبعون! (إلى استرجون) كم سناً تعطيه؟

استرجون: اسأله.

بوزو: أنا فضولي (يفرغ غليونه يضربه على السوط، ينهض) سأترككما. شكراً على رفقتكما (يفكر) إلا إذا دخنت أيضاً غليوناً آخر معكما. ما رأيكما؟ (لا يجيبان) أوه! لست إلا مدخناً صغيراً، مدخناً صغيراً! وليس من عاداتي أن أدخن غليونين متتابعين. هذا (يضع يده على قلبه) يزيد دقات القلب. (صمت) إنه النيكوتين، نمتصه رغم الحيطة

(يتنهد) تعرفان المسألة. (صمت) لكن قد لا تكونان مدخنين. نعم! كلا! هذا في النهاية أمر غير هام (صمت) لكن كيف أعود إلى الجلوس بشكل طبيعي بعدما وقفت؟ دون أن يبدو علي - كيف أقول - إني تراجعت؟ (إلى فلاديمير) عفواً (صمت) ربما لم تقل شيئاً! (صمت) لا أهمية لذلك. دعني أرى. . . (يفكر).

استرجون: آه هكذا أفضل. (يرمي العظام).

فلاديمير: لنرحل.

استرجون: هكذا باكراً.

بوزو: لحظة! (يشد الحبل) الكرسي! (يشير إليه بسوطه، لاكي ينقل الكرسي) أكثر! هنا! (يجلس لاكي، يتراجع، يحمل الحقيبة والسلة). ها أنا أعود إلى الجلوس. (يبدأ بحشو غليونه).

فلاديمير: لنرحل.

بوزو: آمل ألا أكون قد دفعتكما إلى الرحيل. ابقيا قليلاً ولن تندما.

استرجون: (شاعراً يقرب شكلاً من أشكال الإحسان) لسنا مستعجلين.

بوزو: (بعدما أشعل غليونه) الغليون الثاني دائماً أقل متعة. . (ينزع الغليون من فمه، يتأمله) الأول. (يعيد الغليون إلى فمه) لكنه مع هذا لا يزال ممتعاً.

فلاديمير: أنا راحل.

بـــــوزو: لم يعد قادراً على احتمال وجودي، ربما أكون قليل الإنسانية، لكن هذا ليس بسبب! (إلى فلاديمير) فكر جيداً قبل أن ترتكب حماقة لنفترض أنك ستذهب الآن والنهار لا يزال طالعاً، لأنه رغم كل شيء لا يزال النهار طالعاً. (الثلاثة ينظرون إلى السماء) طيب. ماذا يحل في هذه الحالة(ينزع غليونه من فمه، ينظر إليه) انطفأ ـ (يشعله) في هذه الحالة... في هذه الحالة... ماذا يحل في هذه الحالة بموعدكما مع... جودو.. جودو.. جودان (صمت)... يعني تعرفان جيداً من أعني.. من يتعلق مستقبلكما به (صمت)... يعني مستقبلكما الراهن.

استرجون: إنه على حق.

فلاديمير: وما أدراك؟

بـــــوزو: يخاطبني ثانية! سينتهي الأمر إلى أن نكون أصدقاء حميمين.

استرجون: لماذا لا يُنزل أحماله عنه؟

بـــــوزو: وأنا يسعدني أيضاً أنني التقيت به، كلما التقيت بأناس شعرت بالسعادة. أقل مخلوق يعلمنا، يغنينا، يجعلنا نستمتع أكثر بسعادتنا. حتى أنتما. (ينظر إليهما، الواحد بعد الآخر، كي يجعلهما يعرفان بأنهما المقصودان) حتى أنتما، من يعلم ربما تكونان، قد أضفتما إلي شيئاً.

استرجون: لماذا لا يُنزل أحماله عنه؟

بـــــوزو: لكن هذا قد يدهشني.

فلاديمير: نطرح عليك سؤالاً.

بوزو: (منتشياً) سؤالاً؟ من؟ أي سؤال؟ (صمت) منذ قليل كنتما تناديانني بـ سيدي، كنتما ترتجعان هلعاً. الآن تطرحان علي أسئلة. النتائج ستكون وخيمة!

فلاديمير: (إلى استرجون) أعتقد بأنه يصغي إليك.

استرجون: (الذي راح يدور حول لاكي) ـ ماذا؟

فلاديمير: يمكنك أن تسأله الآن فهو بات مهيأ.

استرجون: أسأله ماذا؟

فلاديمير: لماذا لا يُنزل أحماله عنه؟

استرجون: أتساءل.

فلاديمير: هيا اسأله!

بوزو: (الذي تابع الحوار بانتباه قلق، خائفاً أن يضيع السؤال) تسألانني لماذا لا يُنزل أحماله عنه كما تسميانها؟

فلاديمير: بالضبط.

بوزو: (إلى استرجون) وأنتما متفقان على ذلك! استرجون (مستمراً في دورانه حول لاكي).

بوزو: سأجيبكما. (إلى استرجون) لكن حافظ على هدوئك، أرجوك، أنت توتر أعصابي.

فلاديمير: تعال إلى هنا.

استرجون: ماذا هنالك؟

فلاديمير: سيتكلم.

(جامدين، جنباً إلى جنب ينتظران).

بـــــوزو: عظيم. الكل جاهز! الكل ينظر إليّ! (ينظر إلى لاكي، يشد الحبل، لاكي يرفع رأسه) انظر إليّ أيها الخنزير! (لاكي ينظر إليه) عظيم. (يضع الغليون في جيبه، يخرج بخاخاً صغيراً من جيبه ويبخ في حلقه، يعيده إلى جيبه، يتنحنح، يبصق، يخرج من جديد البخاخ، يبخ من جديد في حلقه، يعيد البخاخ إلى جيبه) أنا جاهز. هل الجميع ينصتون إليّ؟ (ينظر إلى لاكي، يشد الحبل) تقدم! (لاكي يتقدم) هنا! (لاكي يتوقف) الكل جاهز (ينظر إلى الثلاثة، لاكي أخيراً، يشد الحبل) أيها الخنزير! (لاكي يرفع رأسه) لا أحب أن أتكلم في الفراغ. حسناً لنرَ (يفكر).

استرجون: أنا راحل.

بـــــوزو: ما الذي كنتما تريدان أن تعرفاه بالضبط؟

فلاديمير: لماذا لا . . .

بـــــوزو: (غاضباً) لا تقاطعني (صمت) اهدأ، إذا تكلمنا جميعاً معاً فلن نصل إلى شيء (صمت) ماذا كنت أقول؟ (صمت، بصوت أعلى) ماذا كنت أقول؟

(فلاديمير يشير إيماء إلى حامل الأمتعة، بوزو ينظر إليه دون أن يفهم ماذا يعني).

استرجون: (بقوة) الأحمال! (يشير بأصبعه إلى لاكي) لماذا يحملها دائماً؟ (يمثل من يرزح تحت الحمل، لاهثاً) ولا ينزلها أبداً عنه. (يفتح يديه، يعتدل بارتياح) لماذا؟

بــــوزو: فهمت ـ لماذا لم تقل لي هذا من قبل؟ لماذا لا يريح نفسه؟ لنحاول أن نرى بوضوح. ألا يحق له ذلك؟ بالتأكيد. أهذا يعني أنه لا يريد؟ لا بد من سبب. ولماذا لا يريد؟ (صمت) أيها السيدان، إليكما السبب. . .

فلاديمير: (إلى استرجون) انتبه!

بــــوزو: كي يؤثر في، لأحتفظ به.

استرجون: ماذا؟

بــــوزو: ربما لم أعبر جيداً، يحاول أن يستدر شفقتي، كي أتخلى عن فكرة تركه، ليس بالضبط هذا.

فلاديمير: وأنت تريد أن تتخلى عنه.

بــــوزو: يريد أن ينال مني، لكنه لن ينجح.

فلاديمير: هل تريد أن تتخلى عنه؟

بــــوزو: يظن أنني عندما أرى أنه يجيد الحمل، فسيغريني بأن أستخدمه في المستقبل.

استرجون: أما عدت تريده؟

بــــوزو: في الواقع ـ إنه يحمل كخنزير، لكنها ليست مهنته.

فلاديمير: هل تريد أن تتخلى عنه؟

بــــوزو: يظن أنه عندما أراه لا يتعب فسوف أندم على قراري، هذه هي حساباته البائسة. كما لو كنت في حاجة إلى اقتناء عبيد! (الثلاثة ينظرون إلى لاكي) أطلس، ابن جوبتير! (صمت) حسناً، هذا ما عندي، أظن أني أجبت عن

سؤالكما. هل عندكم أسئلة أخرى؟
(لعبة البخاخ).

فلاديمير: هل تريد أن تتخلى عنه؟

بوزو: لاحظ أنه كان يمكن أن أكون أنا مكانه وهو مكاني. لو لم تلعب الصدفة لكل ما كتب له.

فلاديمير: هل تريد أن تتخلى عنه؟

بوزو: عفواً؟

فلاديمير: هل تريد أن تتخلى عنه؟

بوزو: أجل. لكن بدلاً من أن أطرده، كما كان في وسعي أن أفعل، أعني بدلاً من أن أطرده أستطيع أن أركله بضع ركلات، وآخذه معي وهذا من طيبة قلبي - إلى السوق الخيرية، وأحصل به على سعر جيد، الواقع، أنه لا يجدر طرد مثل هذه المخلوقات، من الأفضل قتلها.
(لاكي يبكي)

استرجون: إنه يبكي.

بوزو: لدى الكلاب المسنة كرامة أكثر منه (يعطي استرجون منديلاً) هدىء من ثائرته ما دمت تشفق عليه. (استرجون يتردد) خذ! (استرجون يأخذ المنديل) امسح دمعه فهذا يخفف شعوره بالاضطهاد.
(استرجون لا يزال متردداً).

فلاديمير: أعطني إياه، أنا أقوم بذلك.

(استرجون يتمنع عن إعطاء المنديل، حركات طفل)

بـــوزو: عجّلا! قبل أن يكف عن البكاء. (استرجون يقترب من لاكي ويتخذ وضع من يريد أن يمسح دمعه. لاكي يوجه إليه ركلة قوية في ساقه، استرجون يترك المنديل، يتراجع إلى الوراء، يجول على الخشبة، وهو يعرج ويصرخ من الألم)، المنديل. (لاكي يضع الحقيبة والسلة على الأرض، يلتقط المنديل، يعطيه إلى بوزو، يتراجع، ويحمل من جديد الحقيبة والسلة).

استرجون: الخنزير! الحيوان! (يرفع بنطلونه) أعطني.

بـــوزو: سبق أن قلت لكما بأنه لا يحب الغرباء.

فلاديمير: (إلى استرجون) أرني! (استرجون يريه ساقه. إلى بوزو، بغضب) إنه ينزف.

بـــوزو: هذه علامة جيدة.

استرجون: (رافعاً ساقه المجروحة في الهواء) لن أتمكن من المشي بعد الآن.

فلاديمير: (برقة) سأحملك. (صمت) إذا لزم الأمر.

بـــوزو: كف عن البكاء. (إلى استرجون) فأخذت أنت مكانه. (بغنائية) دموع العالم لا تتغير. إزاء إنسان يبكي وآخر يتوقف عن البكاء، هذا ينطبق أيضاً على الضحك. (يضحك) لا تتكلم بالسوء على عصرنا، فهو ليس أقل بؤساً مما سبقه (صمت) ولا نمدحه أيضاً (صمت) ولا نتكلم عن ذلك (صمت) صحيح أعداد سكان الأرض قد ازدادت.

فلاديمير: حاول أن تمشي.

(استرجون يمشي وهو يعرج، يتوقف أمام لاكي ويبصق عليه، ثم يذهب ويجلس في المكان الذي كان يجلس فيه عند رفع الستار).

بوزو: هل تعرفان من علمني كل هذه الأشياء الجميلة؟ (صمت. مشيراً بأصبعه إلى لاكي) هو!

فلاديمير: (ناظراً إلى السماء) ألن يهبط الليل أبداً؟

بوزو: لولاه لما عرفت سوى المشاعر والأفكار الوضيعة، متطلبات المهنة. الجمال، الحسن، الحقيقة الساطعة، كلها كانت فوق فهمي. عندها اقتنيت كنوكا.

فلاديمير: (يكف عن النظر إلى السماء) كنوكا!

بوزو: كان ذلك منذ ستين عاماً تقريباً (يستشير ساعته) نعم، تقريباً ستون عاماً. لا يظهر أنها تبدو علي، أليس كذلك؟ مقارنة به أبدو كفتى، ألا تريان ذلك؟ (صمت إلى لاكي) القبعة!

لاكي: يضع السلة أرضاً، يرفع قبعته. شعر أبيض غزير يتساقط على وجهه يتأبط قبعته، ويحمل السلة من جديد، بات أصلع تماماً، يرتدي قبعته من جديد) هل رأيتما؟

فلاديمير: ما هو الكنوك؟

بوزو: لستم من هذه المنطقة، لكن هل أنتما من هذا العصر؟ قديماً كانوا يقتنون المهرجين، والآن يقتنون الكنوكات. أولئك الذين يستطيعون ذلك.

فلاديمير: وتطرده الآن! خادم عجوز بمثل هذا الإخلاص.

استرجون: نذل!

(بوزو يزداد هيجاناً)

فلاديمير: بعدما أخذته لحماً تتركه عظماً... ترميه الآن كي... (يبحث عن الكلمة المناسبة) كقشرة موز. أعترف بأن..

بوزو: (يئن، رأسه بين يديه) ما عدت أطيق.. ما عدت أحتمل.. ما يفعل.. ليس عندكما فكرة.. شيء رهيب... يجب أن يذهب... (يلوح بذراعه) فقدت صوابي... (ينهار، رأسه بين ذراعيه)، ما عدت أطيق.. ما عدت أطيق.

(صمت. الكل ينظر إلى بوزو. لاكي ينتفض)

فلاديمير: ما عاد يطيق.

استرجون: شيء رهيب.

فلاديمير: فقد صوابه.

استرجون: شيء مقرف.

فلاديمير: (إلى لاكي) كيف تتجرأ؟ هذا مخجل! مثل هذا السيد الطيب! تعذبه بهذه الطريقة! بعد كل هذه السنوات! حقاً!

بوزو: (مجهشاً بالبكاء) فما مضى... كان لطيفاً... كان يساعدني... يرفه عني... أما الآن فإنه يقتلني...

استرجون: (إلى فلاديمير) هل يريد أن يستبدله؟

فلاديمير: ماذا؟

استرجون: هل يريد أن يحل أحداً غيره مكانه أم لا؟

فلاديميـر: لا أعتقد.

استرجون: ماذا؟

فلاديميـر: لا أعرف.

استرجون: اسأله.

بـــــوزو: (مستعيداً هدوءه) أيها السيدان، لا أعرف ماذا أصابني؟ أرجو المعذرة. أنسيا كل ما قلت (أكثر فأكثر يتمالك نفسه) لا أعرف بالضبط ماذا قلت، لكن تأكدا أنه لم تكن هناك كلمة واحدة صادقة؟ (يعتدل، يخبط على صدره) هل أبدو من النوع الذي يعذِّب صراحة؟ (يبحث في جيوبه) ماذا فعلت بغليوني؟

فلاديميـر: سهرة رائعة.

استرجون: لا تنسى.

فلاديميـر: ولم تنته بعد.

استرجون: لا يبدو.

فلاديميـر: لا تزال في بدايتها.

استرجون: شيء رهيب.

فلاديميـر: كأنما نحن في عرض.

استرجون: في سيرك.

فلاديميـر: في حفلة موسيقية.

استرجون: في سيرك.

بـــــوزو: ماذا فعلت بغليوني؟

استرجون: هذا ممتع! أضاع غليونه. (يضحك بصوت عال).

فلاديميـر: سأعود. (يتوجه نحو الكواليس).

استرجون: في أقصى الممر، إلى اليسار.

فلاديميـر: احفظ لي مقعدي (يخرج).

بـــــوزو: أضعت غليوني!

استرجون: (يتلوى مرحاً) ـ إنه مسلٍ.

بـــــوزو: (رافعاً رأسه) ألم تر. . . . (يلاحظ غياب فلاديمير بأسف) أوه! رحل! . . . دون أن يودعني! هذا غير لائق! كان عليه أن ينتظر.

استرجون: كان يمكن أن ينفجر.

بـــــوزو: أوه! (صمت) إذن في هذه الحالة.

استرجون: تعالَ إلى هنا.

بـــــوزو: لماذا؟

استرجون: سترى.

بـــــوزو: هل تريدني أن أنهض؟

استرجون: تعال. . . تعال. . . بسرعة.

(بوزو ينهض ويتجه نحو استرجون).

استرجون: انظر!

بـــــوزو: أوه فظيع!

استرجون: انتهى.

فلاديمير: (يعود متجهماً، يصطدم بلاكي، يقلب الكرسي بركلة، يروح ويجيء وهو في حالة هياج).

بوزو: أليس مسروراً؟

استرجون: (إلى فلاديمير) فاتتك أمور رائعة يا للخسارة.

(فلاديمير يتوقف، يجلس، يعدل الكرسي من جديد، يروح ويجيء أكثر هدوء).

بوزو: هدأ (ينظر حواليه) على كل حال يبدو أن كل شيء هدأ. سكون عظيم يسود. اسمعا. (يرفع يده) بأن ينام.

فلاديمير: (متوقفاً) ألن يهبط الليل أبداً؟ (الثلاثة ينظرون إلى السماء).

بوزو: ألم تكن تصر على الرحيل قبلاً؟

استرجون: يعني.. كما تعرف...

بوزو: لكن هذا طبيعي.. طبيعي جداً. لو كنت مكانك أنا. وكنت على موعد مع جودان.. جودي.. جودو... يعني تعرف من أعني، لانتظر ت حلول الليل قبل أن أغادر. (ينظر إلى الكرسي) بودي أن أجلس، لكن لا أعرف كثيراً كيف أتصرف.

استرجون: هل يمكنني مساعدتك؟

بوزو: ربما إذا طلبت مني ذلك.

استرجون: ماذا؟

بـــــوزو: إذا طلبت مني الجلوس.

استرجون: وهذا قد يساعدك.

بـــــوزو: أعتقد ذلك.

استرجون: طيب. اجلس يا سيدي، من فضلك.

بـــــوزو: : لا. . لا حاجة لذلك. (صمت. بصوت منخفض) ألح أكثر.

استرجون: أرجوك لا تبق واقفاً هكذا، ستصاب بالبرد.

بـــــوزو: هل تعتقد بذلك حقاً؟

استرجون: كل الاعتقاد.

بـــــوزو: أنت على حق تماماً. (يعود إلى الجلوس) شكراً يا عزيزي. ها أنا عدت إلى الجلوس. (ينظر إلى ساعته) آن الأوان كي أغادركما، لا أستطيع أن أتأخر.

فلاديمير: الزمن توقف.

بـــــوزو: (يضع ساعته على أذنه) لا تصدق ذلك، يا سيدي، لا تصدق ذلك (يعيد ساعته إلى جيبه) كل ما تشاء ما عدا هذا.

استرجون: (إلى بوزو) يرى كل شيء أسود اليوم.

بـــــوزو: ما عدا السماء! (يضحك مغتبطاً بهذه الكلمة الجميلة) لكنني أرى ما هنالك. أنتما لستما من هذه المنطقة، لا تعرفان ما هو الشفق عندنا، هل تريدان أن أصفه لكما؟ (صمت. استرجون وفلاديمير يتفحصان! الأول حذاءه،

والثاني قبعته، قبعة لاكي تسقط دون أن يشعر بذلك). لا أستطع رد طلبكما. (لعبة البخاخ) قليلاً من الانتباه من فضلكم. (فلاديمير واسترجون يستمران في تفحصهما، لاكي نصف نائم، بوزو يفرقع بسوطه الذي لا يصدر سوى صوت ضعيف) ماذا أصاب هذا السوط. (يقف، يفرقعه بقوة أكثر، ينجح، لاكي ينتفض. حذاء استرجون، وقبعة فلاديمير، يسقطان من أيديهما، بوزو يرمي السوط). عاد لا يساوي شيئاً، هذا السوط. (ينظر إلى فلاديمير واسترجون) ماذا كنت أقول؟

فلاديمير: لنرحل.

استرجون: لا تبق واقفاً هكذا، ستلقى حتفك.

بوزو: صحيح. (يجلس. إلى استرجون) ما اسمك؟

استرجون: كاتول.

بوزو: (الذي لم يصغ) آه الليل (يرفع رأسه) لكن! أرجوكما قليلاً من الانتباه، وإلا فلن نصل إلى شيء. (ينظر إلى السماء) انظروا! (الجميع ينظرون إلى السماء ما عدا لاكي الذي بدا غافياً. بوزو، ملاحظاً ذلك، يشد الحبل) هلا نظرت إلى السماء يا خنزير! (لاكي يرفع رأسه) حسناً، كفى! (يخفضون رؤوسهم) ما الذي يجعلها خارقة كسماء شاحبة ومضيئة كأية سماء في مثل هذا الوقت من النهار؟ (صمت) في هذه المناطق. (صمت) عندما يصفو الطقس (مترنماً) منذ ساعة. (ينظر إلى ساعته، بنبرة نثرية) تقريباً (عودة إلى

النبرة الغنائية) بعدما دفقت علينا منذ (يتردد، تنخفض النبرة) فلنقل منذ العاشرة صباحاً (النبرة ترتفع). سيولاً لا تنقطع من الأنوار الحمراء والبيضاء، بدأت تفقد توهجها، وتشحب (حركات بالأيدي تشير إلى النزول التدريجي) وتشحب، شيئاً فشيئاً إلى أن. . . (صمت دراماتيكي، حركات واسعة باليدين) بوق! تنتهي، تتوقف عن الحركة (صمت) لكن (يرفع يداً محذرة) خلف هذه الغلالة من العذوبة والسكينة (يرفع يديه نحو السماء، استرجون وفلاديمير يقلدانه، لاكي لا يقلده) يعدو الليل (النبرة مؤثرة) وينقض علينا (يصفق بأصابعه) هوب! هكذا (يذهب الوحي) في اللحظة التي لا نتوقعه فيها. (صمت. بصوت حزين) هكذا هي الحياة على هذه الأرض الملعونة.

(صمت طويل)

استرجون: ما دمنا توقعنا ذلك.

فلاديمير: يمكننا الانتظار.

استرجون: نعرف ماذا ننتظر.

فلاديمير: لم تعد في حاجة للقلق.

استرجون: بل مجرد الانتظار.

فلاديمير: اعتدناه. (يلتقط قبعته، ينظر في داخلها، يهزها، يعاود اعتمارها).

بوزو: كيف وجدتماني؟ (استرجون وفلاديمير ينظران إليه دون أن يفهما) جيداً! وسطاً! مقبولاً! مسكيناً! بصراحة عاطلاً!

فلاديمير: (بادر إلى الفهم) أوه، جيداً جداً، جيداً جداً جداً. . .

بـــوزو: (إلى استرجون) وأنت يا سيدي؟

استرجون: جيد. . . جيد. . . جيد جداً. .

بـــوزو: (بحماس) شكراً أيها السيدان (صمت) أحتاج كثيراً إلى التشجيع. (بعد تفكير) ضعفت قليلاً في النهاية ألم تلاحظا؟

فلاديمير: ربما قليلاً.

استرجون: ظننتها مقصودة.

بـــوزو: ذاكرتي ضعيفة.

(صمت).

استرجون: لا شيء يحدث في الانتظار.

بـــوزو: (آسفاً) ضجران.

استرجون: على الأرجح.

بـــوزو: (إلى فلاديمير) وأنت يا سيدي!

فلاديمير: ليست مسلية.

(صمت. بوزو في صراع داخلي).

بـــوزو: أيها السيدان كنتما. . (يبحث عن الكلمة المناسبة) مهذبين معي.

استرجون: لا أبداً؟

فلاديمير: يا لها من فكرة!

بـــــوزو: بلى، بلى كنتما مهذبين إلى درجة أتساءل فيها. . ماذا عساني أفعل لهذين الشهمين اللذين يضجران؟

استرجون: حتى الليرة ستكون موضع ترحيب.

فلاديميـر: لسنا متسولين.

بـــــوزو: اسأل نفسي، ماذا عساني أفعل، كي يبدو لهما الوقت أقصر؟ أعطيتهما عظاماً، حدثتهما في أمور شتى، شرحت لهما حكاية الغسق، لكن هل هذا كاف، هذا ما يعذبني، هل هذا كاف؟

استرجون: حتى ربع ليرة.

فلاديميـر: اسكت!

استرجون: لا أقبل.

بـــــوزو: هل هذا كاف؟ بلا شك لكنني كريم إنها طبيعتي. هذا المساء شيء كثير علي (يشد الحبل. لاكي ينظر إليه) لأنني سأتعذب، بلا أدنى شك! (من دون أن يقف، ينحني، يرفع سوطه) ماذا تفضلان؟ أن يرقص، أن يغني، أن يلقي شيئاً من الذاكرة، أن يفكر، أن. . .

استرجون: من؟

بـــــوزو: من؟ بسلامة فهمكما. . .

فلاديميـر: يفكر!

بـــــوزو: بالتأكيد! بصوت عال. . كان يفكر بطريقة جيدة فيما مضى. وكنت أصغي إليه ساعات أما الآن. . . (يرتجف)

في النهاية، سيأتي. إذن، تريدان أن يفكر لنا شيئاً.

استرجون: أفضل أن يرقص، فهذا أكثر مرحاً.

بـــوزو: ليس بالضرورة.

استرجون: ألا ترى ذلك يا ديدي، ألن يكون أكثر مرحاً؟

فلاديميـر: أفضل أن أسمعه يفكر.

استرجون: يستطيع ربما أن يرقص أولاً ويفكر تالياً إذا لم يكن ذلك كثيراً عليه.

فلاديميـر: (إلى بوزو) هل هذا ممكن؟

بـــوزو: بالتأكيد، إنه على كل حال الترتيب الطبيعي. (ضحكة قصيرة).

فلاديميـر: فليرقص إذن.

(صمت).

بـــوزو: (إلى لاكي) سامع.

استرجون: ألا يرفض أبداً؟

بـــوزو: سأشرح لك ذلك لاحقاً (إلى لاكي) أرقص، أيها القَذِر!

(لاكي يضع أرضاً حمله، يتقدم قليلاً نحو الصالة، يستدير نحو بوزو. استرجون ينهض حتى يرى بشكل أفضل. لاكي يرقص. يتوقف).

استرجون: أهذا كل شيء؟

بـــوزو: مزيداً!

(لاكي يكرر الحركات إياها، يتوقف)

استرجون: ما هذا يا خنزير! (يقلد حركات لاكي) في وسعي أن أفعل ذلك (يقلد، يكاد يسقط) مع قليل من التمرين.

فلاديمير: إنه متعب.

بوزو: كان فيما مضى يرقص الفراندول، والشرقي، والهزة الفرنسية، والجيك الإنكليزية، والفاندانغو الإسبانية، كان يهتز فرحاً. أما الآن فهذا كل ما يستطيع أن يفعله، هل تعرفان ماذا كان يسمى ذلك؟

استرجون: موت بائع المصابيح.

فلاديمير: سرطان المسنين.

بوزو: رقصة الشباك ـ يظن أنه مقيد بالشباك.

فلاديمير: (في تمايل ذواقة جمال) ـ هناك شيء. . .

(لاكي على أهبة أن يعود إلى أحماله)

بوزو: (لاكي كان ينادي حصاناً) هو! هو. . !

(لاكي يتجمد مكانه).

استرجون: ألا يرفض أبداً؟

بوزو: سأشرح لك هذا الأمر. (يبحث في جيوبه) لحظة (يبحث) ماذا فعلت بغليوني؟ (يبحث) القصة أن. . . (يرفع رأسه مذعوراً ـ بصوت ضعيف) أضعت بخاخي.

استرجون: (بصوت ضعيف) رئتي اليسرى ضعيفة جداً. (يسعل سعالاً خفيفاً. بصوت رنان) لكن رئتي اليمنى في حالة ممتازة.

بوزو: (نبرة طبيعية) سيان عندي، استغني عنه. ماذا كنت أقول؟

(يفكر) لحظة! (يفكر) القصة أن. . . (يرفع رأسه) ساعداني.

استرجون: لحظة إني أفكر.

فلاديمير: وأنا أيضاً.

بوزو: انتظر.

(الثلاثة يرفعون قبعاتهم الواحد بعد الآخر، يضعون أيديهم على جباههم، يركزون، منقبضين، صمت طويل).

استرجون: (بظفر) وجدتها.

فلاديمير: وجدها!

بوزو: (وقد نفد صبره) صحيح!

استرجون: لماذا لا يُنزل أحماله عنه.

فلاديمير: سخيف!

بوزو: أنت متأكد.

فلاديمير: اللعنة لكن سبق وأخبرتنا بذلك منذ قليل.

بوزو: أخبرتكما!

استرجون: سبق وأخبرنا.

فلاديمير: على كل لقد أنزلها عنه.

استرجون: (يلقي نظرة نحو لاكي) هذا صحيح. وماذا يعني؟

فلاديمير: ما دام قد أنزل أحماله على الأرض، فمن غير المعقول أن نسأل لماذا لم يضعها على الأرض؟

بـــوزو: مصيب تماماً.

استرجون: ولماذا وضعها على الأرض؟

بـــوزو: تفضل جاوب.

فلاديميـر: لكي يرقص.

استرجون: صحيح.

بـــوزو: (رافعاً يده) لحظة! (صمت) لا تقولا شيئاً! (صمت) حسناً! (يرتدي) قبعته، أنا جاهز.

(استرجون وفلاديمير يرتديان قبعتيهما).

فلاديميـر: وجدها.

بـــوزو: هكذا تجري الأمور.

استرجون: عمَّ تتكلم؟

بـــوزو: سترى. لكن من الصعب قول ذلك.

استرجون: إذن لا تقل.

بـــوزو: أوه! لا تخف، سأتوصل إلى ذلك، لكن أريد أن أتكلم باختصار، لأن الوقت تأخر، وأن أتكلم باختصار وفي الوقت ذاته بوضوح. أتركاني أفكر.

استرجون: تكلم بإسهاب.. سيكون أقل إسهاباً..

بـــوزو: (بعد تفكير) سيمشي الحال. واحد من اثنين.

استرجون: إنه الهذيان.

بـــوزو: أو أطلب منه شيئاً، أن يرقص، أن يغني، أن يفكر...

فلاديمير: حسناً، فهمنا.

بوزو: أو لا أطلب منه شيئاً، حسناً لا تقاطعاني، فلنفترض أني طلبت منه أن يرقص مثلاً. ماذا سيحدث؟

استرجون: سيصفر.

بوزو: (غاضباً) لن أقول أي شيء.

فلاديمير: أرجوك ـ أكمل.

بوزو: تقاطعني باستمرار.

فلاديمير: أكمل، أكمل، هذا رائع.

بوزو: ألحَّ قليلاً.

استرجون: (ضاماً يديه) أتوسل إليك، يا سيدي، أكمل حديثك.

بوزو: أين كنت؟

فلاديمير: كنت تطلب منه أن يرقص.

استرجون: أن يغني.

بوزو: أجل أطلب منه أن يغني. ماذا يحدث؟ إما أن يغني كما طلبت منه أو بدلاً من أن يغني، كما طلبت منه، يرقص مثلاً، أو يفكر أو. . .

فلاديمير: واضح، واضح، أكمل.

استرجون: كفى!

فلاديمير: مع أنه ينفذ اليوم كل ما تطلبه منه.

بوزو: لكي يستدر عطفي، واحتفظ به.

استرجون: كل هذه روايات.

فلاديمير: ليست مؤكدة.

استرجون: بعد قليل سيقول لنا أن لا كلمة واحدة صحيحة مما يقول.

فلاديمير: (إلى بوزو) ألا تعترض؟

بوزو: أنا متعب.

(صمت)

استرجون: لا شيء ينقضي، لا أحد يأتي، لا أحد يذهب، هذا رهيب.

فلاديمير: (إلى بوزو) قل له أن يفكر.

بوزو: أعطه قبعته.

فلاديمير: قبعته!

بوزو: لا يستطيع أن يفكر من دون قبعته.

فلاديمير: (إلى استرجون) أعطه قبعته.

استرجون: أنا! بعد ما ركلني! مستحيل!

فلاديمير: أنا! سأعطيه إياها. (لا يتحرك)

استرجون: فليأت بها بنفسه.

بوزو: من الأفضل أن تعطيها له.

فلاديمير: سأعطيها له.

(يلتقط القبعة، يمد ذراعه ويعطيها إلى لاكي الذي لا يتحرك).

بوزو: يجب أن تضعها على رأسه.

استرجون: (إلى بوزو) قل له أن يأخذها.

بــــوزو: من الأفضل أن تضعها على رأسه.

فلاديميـر: سأضعها على رأسه، (يدور حول لاكي بحذر، يقترب بهدوء من الخلف، يضع القبعة على رأس لاكي ويتراجع بسرعة، لاكي لا يتحرك).

(صمت)

استرجون: ماذا ينتظر؟

بــــوزو: ابتعدا (استرجون وفلاديمير يبتعدان عن لاكي. بوزو يشد الحبل. لاكي ينظر إليه) فكِّرْ، يا خنزير! (صمت. لاكي يرقص) توقف! (لاكي يتوقف) تقدمْ! (لاكي يتقدم نحو بوزو) هنا! (لاكي يتوقف) فكرْ! (صمت)

لاكــــي: من ناحية أخرى، في ما يخص..

بــــوزو: توقف! (لاكي يصمت) إلى الوراء! (لاكي يتراجع) هناك! (لاكي يتوقف) استدر! (لاكي يستدير نحو الجمهور). فكر!

لاكــــي: بما أن الوجود كما تعبر عنه الأعمال العمومية الأخيرة لبوانسون وواتمان، وتتصل بإله شخصي كواكواكوا بلحية كواكو خارج الزمان والمدى. الذي من سمو مقامه يحبنا كثيراً مع استثناءات (اهتمام متزايد من استرجون وفلاديمير. الاشمئزاز والإحباط باديان على بوزو) وذلك لأسباب مجهولة ولكن ستعرف، ومنها أن تعاني كالميراندا الإلهية مع هؤلاء الذين لأسباب مجهولة ولكن ستعرف

أنهم غارقون في العذاب وفي الجحيم وفي اللهيب مهما طال ويمكن التشكيك بذلك، هؤلاء سيشعلون في النهاية السماء، يحملون الجحيم إلى الغيوم الزرقاء والهادئة، ولكن لا نستبقن الأمور وننتظر. من ناحية أخرى إنه بعد الأبحاث غير الناجزة ومع هذا متوجه في كاكاكاديميه برن (همهمات من كل من استرجون وفلاديمير، بوزو يبدو أكثر ألماً) تتسو، وكونارد، ومرسخة، رسخ، رسخ مرسخة، أبعد من أية إمكانية خطأ سوى ما تعلق منها بالحسابات الإنسانية أثر الأبحاث غير الناجزة لتتسو وكونارد مرسخة مرسخة، في ما يلي يلي يلي ولكن لا نستبقن الأمور لأسباب مجهولة أثر أعمال بوانسون وواتمان، بدا جلياً بأنه نظراً لجهود فارتوف وبلشر غير الناجزة، لأسباب مجهولة له ولأعمال تتسو وكونارد، غير الناجزة، يبدو جلياً أن الإنسان على خلاف الرأي المعاكس، أن الإنسان في بريس وتتسو وكونارد، أن الإنسان بالمختصر، أن الإنسان بالمختصر، ورغم تطور التغذية وإبادة النفايات فإنه يضعف بالتوازي والتزامن ولأسباب مجهولة ورغم ازدهار التربية البدنية (يهدأ استرجون وفلاديمير ويصغيان مرة ثانية، يضطرب بوزو بعنف ويئن) وممارسة الرياضة البدنية مثل كرة المضرب، كرة القدم، الركض، ركوب الدراجات، السباحة، ركوب الخيل، والطيران، والتزلج على الجليد، والتزلج على الإسفلت، الطيران، كل أنواع الألعاب الرياضية، الألعاب الرياضية الشتائية والصيفية والخريفية،

كرة المضرب على العشب، على الصنوبر وعلى الأرض، والطيران، كرة المضرب، وكل أنواع الهوكي براً وبحراً وجواً، البنسلين والأدوية البديلة باختصار أكرر إنه بالتزامن والتوازي يتضاءل الإنسان ولأسباب مجهولة رغم كرة المضرب أكرر الطيران، الغولف سواء بلعبة التسع حفر أم الثماني عشرة، كرة المضرب على الجليد باختصار ولأسباب مجهولة وبالتزامن والتوازي يتضاءل يتقلص أكرر باختصار موت شخص منذ موت فولتير كان بحسب العرف نحو (إنشين) ومئة غرام للشخص الواحد بمعدل متوسط يعني تقرباً أرقاماً بلا كسور وبالوزن الصافي بلا ثياب نورماندي لأسباب مجهولة باختصار وهذا أصلاً بلا أهمية المهم أن الوقائع هناك إذا أخذنا بالاعتبار من ناحية أخرى وهو الأخطر أن يبرز وهذا أخطر أيضاً في ضوء التجارب الجارية عند ستنفيغ وبيترمان أن يبرز وهذا أخطر أيضاً في ضوء التجارب المهملة عند ستنفيغ وبيترمان، إنه في الريف، في الجبال وفي البحار وفي مجاري الأنهار والنيران، الهواء هو ذاته وكذلك الأرض، عنيت الهواء والأرض. في الصقيع الكبير الهواء والأرض مسكن الحجارة، في الصقيع الكبير يا للأسف في عصرهما السابع لأثير الأرض، البحر، مسكن الحجارة، وفي الصقيع الكبير على البحر والأرض، وفي الهواء باختصار أكرر لأسباب مجهولة ورغم كرة المضرب، الوقائع هنا، لكن أكرر الوقائع هنا، لكن أكرر للتالي باختصار في النهاية يا

للأسف للتالي بالنسبة إلى الحجارة من يستطيع أن يشكك بذلك باختصار أكرر لكن لا نستبقن أكرر الجمجمة لتتقلص وتتضاءل بالتزامن وبالتوازي ولأسباب مجهولة رغم كرة المضرب للتالي، اللحية، ألسنة النيران الدموع، الحجارة ذات الزرقة وذات الصفاء يا للأسف، الجمجمة، الجمجمة، الجمجمة في نورماندي رغم كرة المضرب الأبحاث المهملة غير الناجزة والأخطر الحجارة باختصار أكرر يا للأسف، يا للأسف المهملة غير الناجزة (احتجاج فلاديمير واسترجون. ينهض بوزو في قفزة، يجذب الحبل. يصرخ الجميع، يجذب لاكي الحبل. يترنح. يصرخ. يهجم الثلاثة على لاكي الذي يكمل خطابه بصوت صارخ) الجمجمة الجمجمة يا نورماندي رغم كرة المضرب الجمجمة يا للأسف الحجارة كونارد كونارد. . (خلط وتشوش. لاكي يطلق زعقاته الأخيرة) كرة المضرب! الحجارة! . . . ! ذات الهدوء! كونارد! غير الناجزة.

بـــــوزو: قبعته! قبعته!

(فلاديمير يأخذ قبعة لاكي الذي يسكت ويسقط لهاث المنتصرين).

استرجون: ثأر لي.

فلاديمير يتأمل قبعة لاكي، ينظر داخلها.

بـــــوزو: أعطني إياها (ينتزع القبعة من يديه، فلاديمير يرميها أرضاً،

يدوسها) وهكذا نضع حداً لتفكيره.

فلاديمير: هل سيتمكن من إيجاد طريقة؟

بوزو: أنا أتكفل ذلك (يوجه ركلات إلى لاكي) قف! يا خنزير!

استرجون: ربما مات.

فلاديمير: ستقتله.

بوزو: قف! يا خنزير! (يشد الحبل. لاكي يزلق قليلاً. إلى استرجون وفلاديمير) ساعداني.

فلاديمير: كيف؟

بوزو: ارفعاه.

(استرجون وفلاديمير يوقفان لاكي، يسندانه للحظة ـ ثم يتركانه. يسقط من جديد).

استرجون: يتعمد ذلك.

بوزو: يجب إسناده. (صمت) هيا، هيا، ارفعاه!

استرجون: سئمت ذلك.

فلاديمير: هيا! هيا! فلنحاول مرة أخرى.

استرجون: من يظننا؟

فلاديمير: هيا.

(يوقفان لاكي، يسندانه)

بوزو: لا تتركاه! (استرجون وفلاديمير يترنحان) لا تتحركا! (يحضر بوزو الحقيبة والسلة ويحملهما إلى لاكي)، أمسكا به جيداً! (يضع الحقيبة في يد لاكي الذي يفلتها في توه)

لا تتركاه! (يعيد الكرة. شيئاً فشيئاً لدى ملامسة الحقيبة لاكي يستعيد وعيه وتطبق أصابعه أخيراً على القبضة) استمرا في الإمساك به! (اللعبة ذاتها مع السلة). أخيراً يمكنكما الآن تركه (استرجون وفلاديمير، يبتعدان عن لاكي الذي يترنح، يتلوى، لكن يبقى واقفاً، ممسكاً بيديه الحقيبة والسلة، بوزو يتراجع، يفرقع سوطه) إلى الأمام! (لاكي يتقدم) إلى الوراء! (لاكي يتراجع) در! (لاكي يستدير) بإمكانه أن يمشي. (ملتفتاً نحو استرجون وفلاديمير) شكراً أيها السيدان، واسمحا لي أن. . . (يبحث في جيوبه) أن أتمنى لكما. . . (يبحث) أن أتمنى لكما. . . (يبحث) لكن أين وضعت ساعتي؟ (يستمر في البحث) هكذا إذن! ساعة بعلبتين أيها السيدان بتكات منهكة أهداني إياها جدي، ربما سقطت (يبحث حواليه، ويبحث معه فلاديمير واسترجون، بوزو يحرك بقدميه قبعة لاكي) هنا مثلاً!

فلاديمير: ربما في جيب البنطلون.

بوزو: لحظة (ينحني نصفين، يقرب رأسه من بطنه ـ يصغي) لا أسمع شيئاً! (يشير إليهما بالاقتراب) تعالا وانظرا (استرجون وفلاديمير يتوجهان إليه ينحنيان على بطنه. صمت) يبدو لي أنه لا بد لواحد أن يسمع التكتكة. . تيك تاك. . .

فلاديمير: هس! (الكل ينصتون منحنين).

استرجون: اسمع شيئاً.

بـــــوزو: أين؟

فلاديمير: إنه القلب.

بـــــوزو: (خائباً) تباً إذن!

فلاديمير: هس! ينصتون.

استرجون: ربما توقفت.

(يستوون).

بـــــوزو: من أيكما تفوح هذه الرائحة الكريهة؟

استرجون: هو تفوح من فمه، وأنا من قدمي.

بـــــوزو: سأترككما.

استرجون: وساعتك ذات العلبتين!

بـــــوزو: قد أكون نسيتها في القصر.

استرجون: إذن وداعاً.

بـــــوزو: وداعاً.

فلاديمير: وداعاً.

استرجون: وداعاً (صمت. لا أحد يتحرك).

فلاديمير: وداعاً.

بـــــوزو: وداعاً.

استرجون: وداعاً.

بـــــوزو: وشكراً.

فلاديمير: شكراً لك.

بوزو: لا شكر على الواجب.

استرجون: بلى!

بوزو: لا!

فلاديمير: بلى!

استرجون: لا!

(صمت)

فلاديمير: لا يبدو أني قادر على.. (متردداً) على الرحيل.

استرجون: هكذا هي الحياة.

(بوزو يستدير، يبتعد عن لاكي نحو الكواليس، ماداً الحبل أولاً بأول).

فلاديمير: سلكت الاتجاه الخاطىء.

بوزو: أحتاج إلى حمية (بعدما يصل إليّ طرف الحبل، أي في الكواليس، يتوقف، يستدير، يصرخ) ابتعدا (استرجون وفلاديمير يبتعدان، ينظران إلى بوزو. فرقعة سوط) إلى الأمام! (لاكي لا يتحرك).

استرجون: إلى الأمام!

فلاديمير: إلى الأمام!

(فرقعة سوط.. لاكي يتحرك).

بوزو: أسرع! (يخرج من الكواليس، يعبر الخشبة، يتقدمه لاكي. استرجون وفلاديمير يلوحان بقبعتيهما. لاكي يخرج. بوزو

يفرقع السوط والحبل) أسرع! أسرع! (في لحظة الخروج يتوقف بوزو، يستدير. الحبل يمتد، جلبه سقوط لاكي والكرسي). (فلاديمير يبادر إلى إحضار الكرسي ويعطيه إلى بوزو الذي يرميه باتجاه لاكي) وداعاً!

استرجون، فلاديمير: (ملوحين بأيديهما) وداعاً! وداعاً!

بـــــوزو: قف! يا خنزير! (جلبه لاكي وهو يقف) إلى الأمام! (بوزو يخرج. فرقعة السوط). إلى الأمام! وداعاً! أسرع! خنزير! حا! وداعاً!

(صمت)

فلاديميـر: ساعد ذلك على مرور الوقت.

استرجون: كان يمر على أي حال.

فلاديميـر: صحيح، لكن أقل سرعة.

(صمت)

استرجون: والآن ماذا نفعل؟

فلاديميـر: لا أعرف.

استرجون: فلنرحل.

فلاديميـر: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديميـر: نحن في انتظار جودو.

استرجون: صحيح.

(صمت)

فلاديمير: تغيرا.

استرجون: من؟

فلاديمير: هذان الاثنان.

استرجون: صحيح، فلنتحدث قليلاً.

فلاديمير: ألم يتغيرا كثيراً؟

استرجون: محتمل نحن فقط لا نستطيع ذلك.

فلاديمير: محتمل! أكيد. هل رأيتهما؟

استرجون: افترض ذلك. لكنني لا أعرفهما.

فلاديمير: بلى، تعرفهما.

استرجون: إطلاقاً.

فلاديمير: أقصد. نعرفهما، تنسى كل شيء. (صمت) إلا إذا لم يكونا نفسيهما.

استرجون: والدليل أنهما لم يتعرفا علينا.

فلاديمير: هذا لا يعني شيئاً، وأنا كذلك تظاهرت بعدم التعرف عليهما ثم إننا، لا يتعرف علينا أحد.

استرجون: كفى! ما نحتاج إليه... آخ! فلاديمير لا يتحرك) آخ!

فلاديمير: إلا إذا لم يكونا نفسيهما.

استرجون: ديدي! إنها القدم الأخرى. (يمشي نحو المكان الذي كان جالساً فيه عند رفع الستار) صوت من الكواليس... يا سيدي!

استرجون: من جديد.

فلاديمير: اقترب يا صغيري.

(يدخل صبي، خجولاً، يتوقف).

الصبي: السيد ألبير!

فلاديمير: أنا هو.

استرجون: ماذا تريد؟

فلاديمير: تقدم.

(الصبي لا يتحرك).

استرجون: (بصوت أعلى) قد قلت لك تقدم. الصبي يتقدم بخجل، يتوقف.

فلاديمير: ماذا هنالك؟

الصبي: السيد جودو... (يسكت).

فلاديمير: بالطبع (صمت) اقترب.

الصبي لا يتحرك.

استرجون: (بعنف) قلت لك تقدم. (الصبي يتقدم خجولاً، يتوقف) لماذا تأخرت في المجيء؟

فلاديمير: معك رسالة من السيد جودو!

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: حسناً، ما هي؟

استرجون: لماذا تأخرت في المجيء؟

(الصبي ينظر إليهما، الواحد بعد الآخر، ولا يعرف من

يجاوب منهما)

فلاديمير : (إلى استرجون) دعه وشأنه.

استرجون: (إلى فلاديمير) أنت دعني وشأني (متقدماً نحو الصبي) أتعرف كم الساعة؟

الصبي: (متراجعاً) ليست غلطتي يا سيدي!

استرجون: وغلطة من؟ غلطتي!

الصبي: كنت خائفاً يا سيدي.

استرجون: خائفاً ممن؟ منا! (صمت) أجب؟

فلاديمير : أعرف مصدر خوفه، الآخرون هم الذين يخيفونه.

استرجون: منذ متى وأنت هنا؟

الصبي: منذ قليل يا سيدي.

فلاديمير : خفت من السوط.

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير : من الصراخ!

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير : من السيدين!

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير : هل تعرفهما؟

الصبي: كلا يا سيدي.

فلاديمير : أنت من هذه المنطقة؟

الصبــــي: نعم يا سيدي.

استرجون: كل هذا كذب (يمسك الصبي من ذراعيه ويهزه) قل لنا الحقيقة.

الصبــــي: (مرتجفاً) لكنها الحقيقة يا سيدي.

فلاديميـر: دعه وشأنه! ماذا بك! (استرجون يترك الصبي، يتراجع، يرفع يديه إلى وجهه، فلاديمير والصبي ينظران إليه، استرجون يكشف وجهه المضطرب) ماذا بك؟

استرجون: أنا تعيس.

فلاديميـر: بلا مزاح! منذ متى؟

استرجون: نسيت.

فلاديميـر: عجيبة الخدع التي تدبرها لنا الذاكرة (استرجون يهم بالكلام، يعدل، يمشي وهو يعرج ويجلس ويبدأ بنزع حذائه. إلى الصبي) ما القصة؟

الصبــــي: السيد جودو. . . .

فلاديميـر: سبق أن رأيتك، أليس كذلك؟

الصبــــي: وأنت ألا تعرفني؟

الصبــــي: كلا يا سيدي.

فلاديميـر: ألم تأت البارحة؟

الصبــــي: كلا يا سيدي.

فلاديميـر: وهي المرة الأولى التي تأتي فيها!

الصبــــي: نعم يا سيدي.

(صمت)

فلاديمير: كلام، كلام. (صمت) حسناً، أكمل.

الصبي: (دفعة واحدة) قال لي السيد جودو بأن أقول لكما بأنه لن يأتي هذا المساء ولكنه سيأتي بالتأكيد غداً.

فلاديمير: أهذا كل شيء؟

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: أنت تعمل عند السيد جودو؟

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: ماذا تعمل؟

الصبي: أحرس الماعز يا سيدي.

فلاديمير: وهو لطيف معك.

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: ألا يضربك؟

الصبي: لا يا سيدي، لا يضربني أنا.

فلاديمير: ومن يضرب؟

الصبي: يضرب أخي يا سيدي.

فلاديمير: آه، ولديك أخ؟

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: وماذا يعمل؟

الصبي: يحرس النعاج يا سيدي.

فلاديمير: ولماذا لا يضربك أنت بالذات؟

الصبي: لا أعرف يا سيدي.

فلاديمير: لا بد أنه يحبك.

الصبي: لا أعرف يا سيدي.

فلاديمير: وهل يعطيك ما يكفي من الطعام؟ (الصبي متردداً) هل يعطيك الطعام بوفرة؟

الصبي: نوعاً ما يا سيدي.

فلاديمير: ألست تعيساً!؟ (الصبي متردداً) هل تسمع؟

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: إذن.

الصبي: لا أعرف يا سيدي.

فلاديمير: ألا تعرف إذا كنت تعيساً أم لا؟

الصبي: كلا يا سيدي.

فلاديمير: أنت مثلي (صمت) أين تبيت؟

الصبي: في الشنة يا سيدي.

فلاديمير: مع أخيك.

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: على التبن.

الصبي: نعم يا سيدي.

(صمت)

فلاديمير: حسناً امض.

الصبي: ماذا علي أن أقول للسيد جودو يا سيدي؟

فلاديمير: قل له (يتردد) قل له إنك قابلتنا. (صمت) أنت قابلتنا أليس كذلك؟

الصبي: نعم يا سيدي (يتراجع ـ يتردد، يستدير ويخرج راكضاً).

يبدأ الضوء فجأة بالأفول، في لحظة يهبط الليل. يطلع القمر في السماء، يتجمد، يملأ الخشبة بضوء شاحب.

فلاديمير: وأخيراً! (استرجون ينهض ويتوجه نحو فلاديمير، حذاؤه في يده. يضعه قرب المقدمة، يعتدل وينظر إلى القمر). ماذا تفعل؟

استرجون: ما تفعله، انظر إلى الشاحب.

فلاديمير: اقصد بحذائك.

استرجون: سأتركه هنا. (صمت) شخص آخر يأتي مثلي... مثلي... لكن... قياس قدمه أصغر، ويفرح به.

فلاديمير: لكن لا تستطيع أن تذهب حافي القدمين.

استرجون: يسوع فعلها.

فلاديمير: يسوع! وما دخل يسوع في هذا؟ لا أظنك ستقارن نفسك به!

استرجون: كان طوال حياتي مثالاً لي.

فلاديمير: لكن حيث عاش كان الطقس حاراً! كان الطقس. جميلاً!

استرجون: نعم، وكان الصلب يتم بسرعة.

(صمت)

فلاديمير: لم يعد عندنا ما نفعله هنا.

استرجون: ولا في أي مكان آخر.

فلاديمير: ما بالك يا جوجو، لا تكن هكذا، كل الأمور ستتحسن غداً.

استرجون: كيف؟

فلاديمير: ألم تسمع ما قاله الصبي؟

استرجون: كلا.

فلاديمير: قال إن جودو سيأتي بالتأكيد غداً (صمت) ألا يعني هذا لك شيئاً.

استرجون: إذن، لا يبقى سوى أن ننتظر هنا.

فلاديمير: أنت مجنون! علينا أن نجد مأوى (يأخذ استرجون من ذراعه) تعال (يشده. استرجون يستسلم أولاً ثم يقاوم. يتوقفان).

استرجون: (ناظراً إلى الشجرة) من المؤسف ألا يكون معنا قطعة حبل.

فلاديمير: تعال. بدأ الجو يبرد (يشده. اللعبة إياها).

استرجون: ذكرني بأن أجلب معي حبلاً غداً.

فلاديمير: نعم. تعال. (يشده. اللعبة إياها).

استرجون: منذ متى ونحن معاً؟

فلاديمير: لا أعرف. خمسين سنة ربما.

استرجون: هل تذكر اليوم الذي رميت فيه بنفسي في نهر الديرانس.

فلاديمير: كنا في قطاف العنب.

استرجون: انتشلتني.

فلاديمير: كل هذا مات ودفن.

استرجون: نشفت ملابسي في الشمس.

فلاديمير: انس ذلك، هيا. تعال. (اللعبة إياها).

استرجون: لحظة.

فلاديمير: أشعر بالبرد.

استرجون: أتساءل ما إذا كان من الأفضل أن نبقى وحدنا، كل واحد في حاله. (صمت) لم نخلق لنكون في الطريق نفسه.

فلاديمير: (دون أن يغضب) هذا ليس أكيداً.

استرجون: كلا، لا شيء أكيد.

فلاديمير: ما زال في وسعنا أن نفترق، إن كنت ترى ذلك أفضل.

استرجون: لم يعد ذلك ضرورياً الآن.

(صمت)

فلاديمير: صحيح. لم يعد ذلك ضرورياً الآن.

(صمت)

استرجون: إذن نمضي؟

فلاديمير: هيا.

لا يتحركان.

ستار

الفصل الثاني

اليوم التالي. الوقت ذاته. المكان ذاته.

حذاء استرجون قرب المقدمة، الكعبان لصيقان، الطرفان منفصلان. قبعة لاكي في المكان ذاته.

الشجرة مغطاة بالأوراق.

يدخل فلاديمير بحيوية. يتوقف ويتأمل طويلاً الشجرة. ثم فجأة يشرع في زرع الخشبة جيئة وذهاباً، وفي كل الاتجاهات يتوقف من جديد أمام الحذاء، ينحني، يلتقط فردة، يتفحصها، يشمشمها، يعيدها بعناية إلى مكانها. يعاود تحركه السريع، يتوقف قرب الكواليس إلى اليمين، ينظر طويلاً في البعيد واضعاً يده كستار أمام عينيه. جيئة وذهاباً. يتوقف قرب الكواليس إلى اليسار. اللعبة إياها. جيئة وذهاباً يتوقف فجأة، يضم يديه إلى صدره، يرفع رأسه إلى الوراء، ويبدأ بالغناء وبصوت عال.

فلاديمير: كلب جاء. . . (وجد أنه بدأ بصوت منخفض، يتوقف عن الغناء، يعطس، يعاود بصوت أعلى) كلب جاء المطبخ. سرق قطعة لحم. رئيس الطباخين بالمغرفة. قطَّعَه إرباً إرباً. عندها هُرِعَت الكلاب الأخرى وبسرعة بسرعة دفنته. (يتوقف، يتأمل، ويستأنف) عندها هرعت الكلاب الأخرى

وبسرعة بسرعة دفنته في أسفل صليب خشبي أبيض، يقرأ عابر السبيل: كلب جاء المطبخ، سرق قطعة لحم. رئيس الطباخين بالمغرفة. قطعه إرباً إرباً. عندها هرعت الكلاب الأخرى، وبسرعة وبسرعة دفنته، يتوقف. اللعبة ذاتها. عندها هرعت الكلاب الأخرى وبسرعة وبسرعة دفنته. (يتوقف)، اللعبة ذاتها، بصوت أخفض، وبسرعة وبسرعة دفنته.

يصمت، يبقى لحظة جامداً، ثم يعود ليزرع الخشبة جيئة وذهاباً وفي كل الاتجاهات. يتوقف من جديد أمام الشجرة، يروح ويجيء أمام الحذاء، يروح ويجيء، يركض نحو الكواليس إلى اليسار، ينظر إلى البعيد، ثم نحو الكواليس إلى اليمين، ينظر إلى البعيد.

في هذه اللحظة يدخل استرجون من ناحية الكواليس إلى اليسار، حافي القدمين مطرق الرأس، ويعبر ببطء الخشبة. يستدير فلاديمير ويراه.

فلاديمير: أنت ثانية؟ (استرجون يتوقف دون أن يرفع رأسه. فلاديمير يتوجه نحوه) تعالَ كي أعانقك.

استرجون: لا تلمسني.

فلاديمير يتوقف، حزيناً. صمت.

فلاديمير: أتريدني أن أرحل؟ (صمت) يا جوجو! «صمت» فلاديمير ينظر إليه بانتباه ضربوك! (صمت) يا جوجو! (استرجون يستمر في التزام الصمت، مطرق الرأس) أين أمضيت

الليل؟ (صمت، فلاديمير يتقدم).

استرجون: لا تلمسني! لا تسألني شيئاً. لا تقل لي شيئاً! ابق معي.

فلاديمير: وهل تركتك مرة واحدة؟

استرجون: تركتني أرحل.

فلاديمير: انظر إلي! (استرجون لا يتحرك. بصوت صاخب) قلت لك انظر إلي!

(استرجون يرفع رأسه. يتبادلان النظرات طويلاً، وهما يتراجعان، يتقدمان، يحنيان رأسيهما كما لو كانا أمام قطعة فنية، يرتعشان أكثر فأكثر، وهما يتقدمان الواحد من الآخر، ثم فجأة، يتعانقان وكل منهما يربت على ظهر الآخر نهاية العناق. استرجون، الذي لم يعد مسنوداً. يوشك أن يقع.

استرجون: يا له من نهار!

فلاديمير: من ضربك؟ أخبرني.

استرجون: نهار آخر انتهى.

فلاديمير: ليس بعد.

استرجون: بالنسبة إلي، انتهى، مهما حصل (صمت) كنت تغني منذ قليل، سمعتك.

فلاديمير: صحيح، أتذكر.

استرجون: ألمني ذلك، قلت في نفسي، إنه وحيد ويظن أني رحلت إلى الأبد، وهو يغني.

فلاديمير: لا أحد يسيطر على مزاجه. أحسست طيلة النهار بأنني في أحسن أحوالي. (صمت) لم أنهض في الليل، ولا مرة واحدة.

استرجون: (حزيناً) أنت تكون في حال أفضل عندما لا أكون موجوداً.

فلاديمير: اشتقت إليك، وفي الوقت ذاته كنت سعيداً. أليس هذا غريباً؟

استرجون: (مصدوماً) سعيداً.

فلاديمير: (بعد تفكير) قد لا تكون الكلمة الصحيحة.

استرجون: والآن؟

فلاديمير: (فرحاً) الآن... ها أنت ثانية (بلهجة غير مبالية) ها نحن.. (حزيناً) ها أنا.

استرجون: تحس بأنك أسوأ، عندما تكون معي. أنا أحس بأني أفضل وحدي.

فلاديمير: (مغتاظاً) إذن لماذا عدت؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: لكن أنا أعرف. لأنك لا تجيد الدفاع عن نفسك. ما كنت تركتك تتعرض للضرب.

استرجون: ما كنت تمكنت من منع ذلك.

فلاديمير: لماذا؟

استرجون: كانوا عشرة.

فلاديمير: أقصد أني كنت منعتك من تعريض نفسك للضرب.

استرجون : ألم أكن أفعل شيئاً.

فلاديمير : ولماذا ضربوك إذن؟

استرجون : لا أعرف.

فلاديمير : لا، انظر يا جوجو، هناك أمور تتجاوز فهمك ولا تتجاوز فهمي، عليك أن تشعر ذلك بنفسك.

استرجون : قلت لك إني لم أكن أفعل شيئاً.

فلاديمير : ربما لم تكن تفعل شيئاً. لكن المهم كيف تتصرف، إذا كنت حريصاً على حياتك على كل حال، فلننس الأمر. المهم أنك عدت، وأنا سعيد جداً بذلك.

استرجون : كانوا عشرة.

فلاديمير : وأنت لا بد أن تكون سعيداً أيضاً، أعترف بذلك.

استرجون : سعيداً بماذا؟

فلاديمير : لأنك رجعت ووجدتني.

استرجون : أتظن ذلك؟

فلاديمير : قل ذلك وإن لم يكن صحيحاً.

استرجون : ماذا علي أن أقول؟

فلاديمير : قل إني سعيد.

استرجون : أنا سعيد.

فلاديمير : وأنا أيضاً.

استرجون : أنا أيضاً.

فلاديمير: نحن سعيدان.

استرجون: نحن سعيدان (صمت) ماذا نفعل الآن ما دمنا سعيدين؟

فلاديمير: ننتظر جودو.

استرجون: صحيح.

(صمت)

فلاديمير: منذ البارحة حدثت أمور جديدة هنا.

استرجون: وإن لم يأت.

فلاديمير: (بعد لحظة من عدم الفهم) سنفكر في ذلك في حينه (صمت) قلت إن أموراً جديدة حدثت هنا منذ البارحة.

استرجون: كل شيء يرشح.

فلاديمير: انظر إلى الشجرة.

استرجون: لا ننزل مرتين في المكان ذاته.

فلاديمير: الشجرة، انظر إلى الشجرة.

ينظر استرجون إلى الشجرة.

استرجون: ألم تكن هنا البارحة؟

فلاديمير: بالتأكيد. ألا تتذكر. كنا على وشك أن نشنق نفسينا بها. ألا تذكر! (يفكر) نعم، صحيح (يفصل الكلمات) إننا كنا سنشنق نفسينا. لكنك لم تمانع. ألا تذكر؟

استرجون: حلمت بذلك.

فلاديمير: هل يعقل أن تكون نسيت؟

استرجون: أنا هكذا. أو أنسى مباشرة أو لا أنسى أبداً.

فلاديمير: وبوزو ولاكي، نسيت أيضاً!

استرجون: بوزو ولاكي!

فلاديمير: نسي كل شيء.

استرجون: أتذكر مخبولاً سدد إلي ركلات بقدمه، ثم لعب دور المجنون.

فلاديمير: كان ذاك لاكي.

استرجون: ذاك أذكره. لكن متى كان ذلك؟

فلاديمير: والآخر الذي كان يسوقه، أتذكره أيضاً؟

استرجون: رمى إلي بعظام.

فلاديمير: كان ذاك بوزو!

استرجون: وتقول إن كل ذلك حدث البارحة.

فلاديمير: بالتأكيد.

استرجون: وفي هذا المكان!

فلاديمير: فلاديمير: بالطبع! ألا تتعرف إلى المكان!

استرجون: (فجأة مغتاظ) أتعرف! وماذا هناك لكي أتعرف إليه؟ أمضيت حياتي الحقيرة في الزحف وسط الرمال. وتريدني أن أرى فروقاً! (ينظر حوله) انظر إلى هذه القذارة! لم أغادرها أبداً.

فلاديمير: هدوءاً هدوءاً.

استرجون: إذن إلى الجحيم أنت ومناظرك الطبيعية! حدثني عن السراديب.

فلاديمير: على كل حال، لن تقول لي إن هذه (مشيراً) تشبه الفوكلوز! لا تستطيع أن تنكر أن هناك فارقاً كبيراً.

استرجون: الفوكلوز! من يحدثك عن الفوكلوز؟

فلاديمير: لكنك كنت في الفوكلوز.

استرجون: لا لم أكن إطلاقاً في الفوكلوز. قلت لك إني أمضيت حياتي الحقيرة هنا! هنا!

فلاديمير: مع هذا كنا معاً في الفوكلوز، وأقسم بذلك. قمنا هناك بالقطاف، عند شخص يدعى بونيللي، في روسيللون.

استرجون: (أكثر هدوءاً) ممكن. لم ألاحظ شيئاً.

فلاديمير: لكن كل شيء أحمر هناك!

استرجون: (منزعجاً) قلت لك إني لم ألاحظ شيئاً!

(صمت. فلاديمير يتنفس تنفساً عميقاً).

فلاديمير: أنت رجل صعب يا جوجو.

استرجون: من الأفضل أن نفترق.

فلاديمير: دائماً تكرر ذلك. وفي كل مرة تعود.

(صمت)

استرجون: أفضل شيء أن أقتل، كالآخر.

فلاديمير: أي آخر؟ (صمت) أي آخر؟

استرجون: كملايين آخرين.

فلاديمير: (بوقار مصطنع) لكل حليبة صغير (يتنفس) حتى يموت (مفكراً) ثم ينسى.

استرجون: فلنحاول، ونحن ننتظر أن نتحدث بهدوء، ما دمنا غير قادرين على التزام الصمت.

فلاديمير: صحيح نحن محدثان مستفيضان.

استرجون: هذا كي لا نفكر.

فلاديمير: نحن معذوران.

استرجون: هذا كي لا نسمع.

فلاديمير: لدينا أسبابنا.

استرجون: كل الأصوات الميتة.

فلاديمير: تحدث حفيف أجنحة.

استرجون: أوراق.

فلاديمير: رمال.

استرجون: أوراق.

(صمت)

فلاديمير: تتكلم كلها معاً.

استرجون: كل منها لنفسه.

(صمت)

فلاديمير: على الأرجح تهمس.

استرجون: توشوش.

فلاديمير: تتمتم.

استرجون: تهمس.

(صمت)

فلاديمير: ماذا تقول؟

استرجون: تتكلم عن حياتها.

فلاديمير: لا يكفيها أنها عاشت.

استرجون: يجب أن تتكلم عن ذلك.

فلاديمير: لا يكفيها أنها ماتت.

استرجون: هذا لا يكفي.

(صمت)

فلاديمير: كأنما حفيف، ريش.

استرجون: أوراق.

فلاديمير: رماد.

استرجون: أوراق.

(صمت طويل)

فلاديمير: قل شيئاً.

استرجون: أحاول.

(صمت طويل)

فلاديمير: (قلقاً) قل أي شيء!

استرجون: ماذا نفعل الآن؟

فلاديمير: ننتظر جودو

استرجون: صحيح.

(صمت)

فلاديمير: هذا صعب!

استرجون: غن شيئاً.

فلاديمير: كلا كلا. (يحاول) يمكننا أن نعاود من جديد.

استرجون: لا يبدو لي ذلك صعباً.

فلاديمير: الانطلاق هو الصعب.

استرجون: ويمكن أن ننطلق ابتداء من أي شيء.

فلاديمير: صحيح، لكن عليك أن تقرر.

استرجون: صحيح.

(صمت)

فلاديمير: ساعدني.

استرجون: أحاول.

(صمت)

فلاديمير: عندما يبحث الإنسان يسمع.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: لكن هذا يحول بينك وبين أن تجد.

استرجون: بالضبط.

فلاديمير: وهذا يحول بينك وبين أن تفكر.

استرجون: مع هذا نحن نفكر.

فلاديمير: أبداً، هذا مستحيل.

استرجون: هذا هو المقصود، فلنتناقض.

فلاديمير: مستحيل.

استرجون: أتعتقد ذلك!

فلاديمير: تجاوزنا خطر أن نفكر إلى الأبد.

استرجون: إذن مِمَّ نشكو!

فلاديمير: التفكير ليس أسوأ الأمور.

استرجون: طبعاً، طبعاً، لكن في النهاية هو كذلك.

فلاديمير: كيف يكون في النهاية كذلك؟

استرجون: هذا هو المقصود، فلنطرح الأسئلة على بعضنا؟

فلاديمير: ماذا تقصد؟ في النهاية هو كذلك.

استرجون: هو دون ذلك بكثير في النهاية.

فلاديمير: صحيح.

استرجون: حسن ماذا لو اعتبرنا نفسينا سعيدين.

فلاديمير: الرهيب أن نكون فكرنا.

استرجون: لكن هل حصل هذا معنا من قبل؟

فلاديمير: من أين تأتي كل هذه الجثث؟

استرجون: هذه الهياكل العظمية.

فلاديمير: بالضبط.

استرجون: طبعاً.

فلاديمير: لا بد أننا فكرنا قليلاً.

استرجون: في البداية تماماً.

فلاديمير: مدفن عظام مدفن عظام.

استرجون: ما عليك إلا أن لا تنظر.

فلاديمير: هذا يجذب العين.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: حاول قدر الإمكان.

استرجون: ماذا؟

فلاديمير: حاول قدر الإمكان.

استرجون: علينا أن نعود بعزم إلى الطبيعة.

فلاديمير: حاولنا.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: وهذا ليس الأسوأ، طبعاً.

استرجون: وماذا إذن؟

فلاديمير: إننا فكرنا.

استرجون: طبعاً.

فلاديمير: لكن كان في إمكاننا الاستغناء عن ذلك.

استرجون: ماذا تريد؟

فلاديمير: أعرف. أعرف.

(صمت)

فلاديمير: لم تكن سيئة، هذه الجولة قصيرة!

فلاديمير: نعم، لكن علينا أن نجد الآن شيئاً آخر.

استرجون: لنرَ.

فلاديمير: لنرَ.

استرجون: لنرَ.

(يفكران)

فلاديمير: ماذا كنت أقول. ويمكن أن نبدأ من هناك.

استرجون: متى؟

فلاديمير: في البداية تماماً.

استرجون: في بداية ماذا؟

فلاديمير: هذا المساء، كنت أقول... كنت أقول..

استرجون: أنا لست مؤرخاً.

فلاديمير: انتظر... تعانقنا... كنا سعيدين... سعيدين... ماذا نفعل الآن ما دمنا سعيدين.. ننتظر.. دعني أفكر... ننتظر.. الآن ونحن سعيدان... ننتظر... دعني أفكر... آه الشجرة.

استرجون: الشجرة!

فلاديمير: ألا تتذكر؟

استرجون: أنا مرهق.

فلاديمير: انظر إليها.

(استرجون ينظر إلى الشجرة).

استرجون: لا أرى شيئاً.

فلاديمير: كانت البارحة كلها سوداء وجرداء! وهي اليوم مكسوة بالأوراق.

استرجون: أوراق!

فلاديمير: في ليلة واحدة.

استرجون: لا بد أننا في الربيع.

فلاديمير: لكن في ليلة واحدة!

استرجون: قلت لك إننا لم نكن هنا ليلة البارحة. هذا كابوس من كوابيسك.

فلاديمير: أين كنا ليلة البارحة، في رأيك؟

استرجون: وما أدراني؟ في منطقة أخرى. ليس الفراغ هو الذي ينقص.

فلاديمير: (واثقاً من نفسه) حسناً. لم نكن هنا مساء البارحة. والآن ماذا فعلنا مساء البارحة؟

استرجون: ماذا فعلنا؟

فلاديمير: حاول أن تتذكر.

استرجون: آه. . . لا بد أننا تحدثنا.

فلاديمير: (متماسكاً نفسه) وعماذا؟

استرجون: لا شيء بالتحديد. . . (بثقة) نعم أذكر الآن. . مساء البارحة تحدثنا عن. . . لا شيء بالتحديد. . عن أشياء بلا رابط. . . هكذا. . .

فلاديمير: ألا تتذكر أية حادثة، أية مناسبة؟

استرجون: (متعباً) لا تعذبني يا ديدي.

فلاديمير: الشمس، القمر، ألا تذكر؟

استرجون: لا بد أنهما كانا هناك.. كالمعتاد.

فلاديمير: ألم تلاحظ شيئاً غير عادي؟

استرجون: واحسرتاه!

فلاديمير: وبوزو! ولاكي!

استرجون: بوزو!

فلاديمير: العظام.

استرجون: كانت كالحسك.

فلاديمير: بوزو هو الذي أعطاك إياها.

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: والركلة!

استرجون: الركلة! صحيح. سدد إليّ ركلة.

فلاديمير: لاكي هو الذي سددها إليك.

استرجون: وحدث كل ذلك البارحة.

فلاديمير: أرني ساقك.

استرجون: أيهما؟

فلاديمير: الاثنتان. ارفع بنطلونك. (استرجون) واقفاً على رجل واحدة، يمد ساقه نحو فلاديمير، ويوشك على الوقوع،

فلاديمير يأخذ الساق، واسترجون يترنح، ارفع بنطلونك.

استرجون: (مترنحاً) لا أستطيع.

فلاديمير: يرفع البنطلون، ينظر إلى الساق، يتركها، استرجون يكاد يقع.

فلاديمير: الأخرى (استرجون يمد الساق ذاتها) قلت الأخرى! (اللعبة ذاتها بالساق الأخرى) ها هو الجرح! بدأ يتقيح.

استرجون: وماذا يعني؟

فلاديمير: أين حذاؤك؟

استرجون: لا بد رميته.

فلاديمير: متى؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: لماذا؟

استرجون: لا أتذكر.

فلاديمير: أقصد لماذا رميته؟

استرجون: كان يؤلمني.

فلاديمير: (مشيراً إلى الحذاء) ها هو! (استرجون ينظر إلى الحذاء) في المكان الذي تركته فيه مساء البارحة.

استرجون: (يمشي في اتجاه الحذاء، ينحني، يتفحصه عن قرب).

استرجون: هذا ليس حذائي.

فلاديمير: ليس حذاءك!

استرجون: حذائي كان أسود. هذا أصفر.

فلاديمير: أنت متأكد من أن حذاءك كان أسود!

استرجون: يعني كان رمادياً.

فلاديمير: وهذا أصفر؟ دعني أرى.

استرجون: (يرفع فردة حذاء) وأخيراً، أخضر.

فلاديمير: (متقدماً) دعني أرى. (استرجون يعطيه فردة الحذاء. فلاديمير ينظر إليها، يرميها بغضب) كلا هذا..

استرجون: كما ترى، كل هذا...

فلاديمير: أرى ما هذا. نعم أرى ما حدث.

استرجون: كل هذا...

فلاديمير: بسيط مثل صباح الخير. شخص ما جاء أخذ حذاءك وترك لك حذاءه.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: حذاؤه لم يكن يناسبه ـ فأخذ حذاءك.

استرجون: لكن حذائي كان صغيراً جداً.

فلاديمير: بالنسبة إليك، وليس بالنسبة إليه.

استرجون: أنا مرهق. (صمت) فلنرحل.

فلاديمير: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: ننتظر جودو.

استرجون: صحيح (صمت) إذن ما العمل؟

فلاديمير: لا شيء.

استرجون: لكنني عدت لا أستطيع التحمل.

فلاديمير: هل تريد فجلة؟

استرجون: أهذا كل ما عندنا؟

فلاديمير: هناك لفت وفجل.

استرجون: ألم يعد هناك جزر؟

فلاديمير: لا. على كل حال أنت تبالغ بمسألة الجزر.

استرجون: إذن أعطني فجلة (فلاديمير يبحث في جيوبه، يخرج في النهاية فجلة يعطيها إلى استرجون الذي يتفحصها، يشمشمها).

فلاديمير: إنها فجلة سوداء.

استرجون: أحبها وردية، وأنت تعرف ذلك.

فلاديمير: يعني أنك لا تريدها.

استرجون: أحبها وردية!

فلاديمير: إذن أعدها إليّ (استرجون يعيدها إليه).

استرجون: سأبحث عن جزرة.

(لا يتحرك).

فلاديمير: لم يعد لهذا معنى فعلاً.

استرجون: ليس ما يكفي.

(صمت)

فلاديمير: ماذا لو جربته؟

استرجون: جربت كل شيء.

فلاديمير: أقصد الحذاء.

استرجون: أتعتقد؟

فلاديمير: سيجعل ذلك الوقت يمر. (استرجون يتردد) أؤكد لك سيكون ترفيهاً.

استرجون: ترويحاً.

فلاديمير: ترفيهاً.

استرجون: ترويحاً.

فلاديمير: حاول.

استرجون: تساعدني.

فلاديمير: طبعاً.

استرجون: لا ندبر الأمور، بطريقة سيئة، بيننا يا ديدي، ألا ترى؟

فلاديمير: طبعاً، طبعاً، هيا، سنجرب الفردة اليسرى أولاً.

استرجون: نجد دائماً شيئاً ما، يا ديدي، لنوحي لأنفسنا بأننا نعيش، ألا ترى؟

فلاديمير: (عيل صبره) طبعاً، طبعاً، نحن سحرة، لكن لنستمر في ما قررناه، قبل أن ننسى، (يلتقط فردة) تعال أعطني قدمك. (استرجون، يقترب منه، يرفع قدمه) الأخرى يا خنزير! (استرجون يرفع الأخرى) أعلى! (بعد أن تلاصق

جسماهما. يترنحان عبر الخشب. فلاديمير ينجح أخيراً في وضع الفردة في قدم استرجون) حاول أن تمشي. (استرجون يمشي) كيف؟

استرجون: تناسبني.

فلاديمير: (يأخذ سير الحذاء من جيبه) سنربطه.

استرجون: (بحدة) لا، لا، لا، شريط لا شريط!

فلاديمير: غلطان، فلنجرب الأخرى. (اللعبة إياها) كيف؟

استرجون: ملائمة أيضاً.

فلاديمير: ألا يؤلمك؟

استرجون: (يخطو بضع خطوات مستنداً) ليس بعد.

فلاديمير: إذن يمكنك أن تحتفظ به.

استرجون: لكنه كبير جداً.

فلاديمير: قد تحصل ذات يوم على جوارب.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: ستحتفظ به إذن.

استرجون: كفانا كلاماً عن هذا الحذاء.

فلاديمير: نعم، ولكن...

استرجون: كفانا! (صمت) على كل حال أريد أن أجلس.

(يبحث بعينيه عن المكان الذي سيجلس فيه، ثم يذهب ويجلس في المكان الذي جلس فيه في بداية الفصل الأول.

فلاديمير: هنا كنت جالساً مساء البارحة.

(صمت)

استرجون: ليتني أستطيع أن أنام.

فلاديمير: مساء البارحة نمت.

استرجون: سأحاول.

(يتخذ وضع الجنين في الرحم، رأسه بين ساقيه).

فلاديمير: لحظة! (يقترب من استرجون، ويبدأ في الغناء بصوت عال) دو دو دو دو.

استرجون: (رافعاً رأسه) ليس بهذا الصوت العالي!

فلاديمير: دو دو دو دو دو دو دو ـ دو دو دو دو ـ دو دو. . . .

استرجون: يغفو فلاديمير) ـ ينزع سترته ويغطي بها كتفيه، ثم يبدأ بالمشي جيئة وذهاباً مصفقاً بيديه ليستدفيء. استرجون يستيقظ مذعوراً، ينهض، يخطو بضع خطوات مذعوراً، فلاديمير يهرع إليه ويضمه بذراعه.

فلاديمير: هنا. . . هنا. . . أنا هنا. . لا تخف.

استرجون: آه!

فلاديمير: هنا. . . هنا. . انتهى الأمر.

استرجون: كنت أسقط.

فلاديمير: انتهى الأمر ـ انس ذلك.

استرجون: كنت على. . .

فلاديمير: لا. . لا. . . لا تقل شيئاً. تعال، سنمشي قليلاً.

(يأخذ استرجون من ذراعه ويمشيه جيئة وذهاباً حتى يرفض استرجون الاستمرار).

استرجون: كفى! تعبت.

فلاديمير: أتحب أن تبقى واقفاً هناك دون أن تفعل شيئاً؟

استرجون: نعم.

فلاديمير: كما تشاء.

(يترك استرجون، يذهب ويلتقط سترته ويلبسها).

استرجون: لنرحل.

فلاديمير: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: ننتظر جودو.

استرجون: صحيح (فلاديمير يعاود مشيه جيئة وذهاباً) ألا تستطيع أن تحافظ على هدوئك؟

فلاديمير: بردان.

استرجون: بكَّرنا كثيراً في المجيء.

فلاديمير: دائماً عند هبوط الظلام.

استرجون: لكن الظلام لا يهبط.

فلاديمير: سيهبط فجأة، كالبارحة.

استرجون: ثم يحل الليل.

فلاديمير: وعندها يمكننا أن نرحل.

استرجون: ثم يحل النهار ثانية. (صمت) ماذا سنفعل؟ ماذا سنفعل؟

فلاديمير: (يتوقف عن المشي بعنف) هلا. كففت عن الشكوى! ملأت قلبي حزناً بشكواك.

استرجون: أنا راحل.

فلاديمير: (ملاحظاً قبعة لاكي) انظر!

استرجون: وداعاً.

فلاديمير: قبعة لاكي! (يقترب منها) أنا هنا منذ ساعة ولم أرها! (سعيد جداً). رائع!

استرجون: لن تراني ثانية.

فلاديمير: لم أخطىء إذن في المكان. انتهت الآن مشاكلنا. (يلتقط قبعة لاكي، يتأملها، يسويها) لا بد أنها كانت قبعة جميلة. (يرتديها بدلاً من قبعته التي يعطيها إلى استرجون) أمسك.

استرجون: ماذا؟

فلاديمير: امسك لي بهذه.

استرجون: يأخذ قبعة فلاديمير. فلاديمير يسوي بيديه قبعة لاكي. استرجون يرتدي قبعة فلاديمير بدلاً من قبعته التي يعطيها إلى فلاديمير. فلاديمير يأخذ قبعة استرجون. استرجون يسوي بيديه قبعة فلاديمير. فلاديمير يرتدي قبعة استرجون بدلاً من قبعة لاكي التي يعطيها إلى استرجون. استرجون يأخذ قبعة لاكي. . فلاديمير يسوي بيديه قبعة استرجون. استرجون يرتدي قبعة لاكي بدلاً من قبعة فلاديمير، التي

يعطيها إلى فلاديمير، فلاديمير يأخذ قبعته. استرجون يسوي بيديه قبعة لاكي. فلاديمير يرتدي قبعته بدلاً من قبعة استرجون التي يعطيها إلى استرجون. استرجون يأخذ قبعته. فلاديمير يسوي قبعته بيديه. استرجون يرتدي قبعته بدلاً من قبعة لاكي التي يعطيها إلى فلاديمير. فلاديمير يأخذ قبعة لاكي. استرجون يسوي قبعته بيديه. فلاديمير يرتدي قبعة لاكي بدلاً من قبعته التي يعطيها إلى استرجون. استرجون يأخذ قبعة فلاديمير. فلاديمير يسوي بيديه قبعة لاكي. استرجون يعطي قبعة فلاديمير إلى فلاديمير الذي يأخذها ويعطيها إلى استرجون الذي يأخذها ويعطيها إلى فلاديمير الذي يأخذها ويرميها. كل ذلك بحركة حية.

فلاديمير: تناسبني؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: لا، لكن كيف تجدني؟

(يدير ظهره بغنج يميناً ويساراً، يتخذ أوضاع مانيكان).

استرجون: رهيب.

فلاديمير: لكن ليس أكثر من المعتاد؟

استرجون: الشيء ذاته.

فلاديمير: إذن، يمكنني الاحتفاظ بها، قبعتي كانت تؤلمني. (صمت) كيف أقول؟ كانت تسبب لي التهاباً.

استرجون: أنا راحل.

فلاديمير: ألا تريد أن تلعب؟

استرجون: ألعب بماذا؟

فلاديمير: نلعب لعبة بوزو ولاكي.

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: أنا ألعب دور لاكي وأنت بوزو. (يتمثل وضع لاكي، محنّياً تحت وطأة أثقاله. استرجون ينظر إليه مذهولاً) هيا.

استرجون: ماذا عليّ أن أفعل؟

فلاديمير: اشتمني!

استرجون: قذر!

فلاديمير: أقوى!

استرجون: ندل! وغد!

فلاديمير: (يتقدم، يتراجع، ولا يزال محنياً).

فلاديمير: قل لي أن أفكر.

استرجون: كيف؟

فلاديمير: قل فكر يا خنزير.

استرجون: فكر يا خنزير.

(صمت)

فلاديمير: لا أستطيع.

استرجون: كفى!

فلاديمير: قل لي أن أرقص.

استرجون: أنا راحل.

فلاديمير: ارقص يا خنزير! (يتلوى في مكانه. استرجون يخرج مسرعاً) لا أستطيع! (يرفع رأسه، يكتشف أن استرجون ليس موجوداً، يطلق صرخة مدوية) جوجو! (صمت. يبدأ بذرع الخشبة جيئة وذهاباً تقريباً ركضاً. استرجون يعود بسرعة لاهثاً، يركض باتجاه فلاديمير، يتوقفان على مسافة من بعضهما) ها أنت ترجع أخيراً!

استرجون: (لاهثاً) أنا ملعون!

فلاديمير: أين كنت؟ ظننتك رحلت إلى الأبد.

استرجون: حتى حافة المنحنى، إنهم قادمون.

فلاديمير: من؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: كم عددهم؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: (بفرح) إنه جودو! أخيراً! (يعانق استرجون بحنان) جوجو! إنه جودو! نجونا! فلنذهب لملاقاته! هيا! (يشد استرجون نحو الكواليس. استرجون يقاوم، يفلت، يخرج راكضاً نحو الناحية الأخرى) جوجو! عد! (صمت. فلاديمير يركض نحو الكواليس من حيث عاد استرجون، ينظر إلى

البعيد. استرجون يعود بسرعة، يركض نحو فلاديمير الذي يستدير) ها أنت من جديد!

استرجون: أنا ملعون.

فلاديمير: هل ذهبت بعيداً؟

استرجون: حتى حافة المنحنى.

فلاديمير: إننا فوق هضبة. نحن الآن فوق هضبة.

استرجون: يأتون من هنا أيضاً.

فلاديمير: نحن محاصرون (مذعوراً يهرع استرجون نحو الأقصى، يتعرقل، يسقط) أيها الغبي! لا مخرج من هناك! (فلاديمير ينهضه، يأخذه نحو المقدمة. حركة في اتجاه الحضور) لا أحد هناك! انج بنفسك من هنا. هيا. (يدفعه نحو الحفرة، استرجون يتراجع مرعوباً) ألا تريد؟ أقسم بأني أستطيع أن أتفهم ذلك. لنر. (يفكر) لا سبيل لك سوى الاختفاء.

استرجون: أين؟

فلاديمير: خلف الشجرة (استرجون يتردد) بسرعة! خلف الشجرة (استرجون يركض ويقف خلف الشجرة التي لا تخفيه كلياً) لا تتحرك! (استرجون يخرج من وراء الشجرة) أكيد أن هذه الشجرة لا تنفعنا في شيء. (إلى استرجون) هل جننت؟

استرجون: (أكثر هدوءاً) فقدت عقلي. (يطأطىء رأسه خجلاً) عفواً! (يرفع رأسه باعتزاز) انتهى الأمر. سترى الآن. قل لي ماذا يجب أن أفعل؟

فلاديمير : لا جدوى من ذلك.

استرجون : أنت ستذهب وتتمركز هناك (يجر فلاديمير نحو الكواليس إلى اليسار، يضعه على محور الطريق، ظهره إلى الجمهور) هنا، لا تتحرك، وراقب جيداً (يركض نحو الكواليس الأخرى).

فلاديمير : (ينظر إليه شزَراً).

استرجون : (يتوقف، ينظر إلى البعيد، يستدير. الاثنان ينظران إلى بعضهما شزراً). مستندان إلى بعضنا كما في الأيام الخوالي! (يستمران في تبادل النظرات لحظة، ثم يعود كل منهما إلى المراقبة. صمت طويل) هل ترى شيئاً قادماً؟

فلاديمير : (مديراً رأسه) ماذا؟

استرجون : (بصوت أعلى) هل ترى شيئاً قادماً؟

فلاديمير : كلا!

استرجون : وأنا كذلك.

(يعاودان المراقبة. صمت طويل)

فلاديمير : لا بد أنك أخطأت.

استرجون : لا تصرخ.

(يعاودان المراقبة. صمت طويل).

فلاديمير، استرجون (يستديران في آن واحد) هل. . . .

فلاديمير : أوه، عفواً.

استرجون : تفضل أنا مصغ.

فلاديمير: أبداً، بعدك.

استرجون: لا، أنت أولاً.

فلاديمير: قاطعتك.

استرجون: على العكس.

(يتبادلان النظرات بغضب).

فلاديمير: بلا رسميات.

استرجون: لا تكن عنيداً.

فلاديمير: (بقوة) أقول لك، أَكمِلْ جملتك.

استرجون: (مثله) وأنت أكمل جملتك. (صمت. يتوجه كل منهما إلى الآخر، يتوقفان).

فلاديمير: بائس!

استرجون: هذه هي الفكرة، فلنشتم بعضنا. (يتبادلان الشتائم. صمت) والآن فلنتصالح.

فلاديمير: جوجو!

استرجون: ديدي!

فلاديمير: يدك!

استرجون: خذها!

فلاديمير: تعالَ لأضمك بين ذراعي.

استرجون: بين ذراعيك!

فلاديمير: (يفتح ذراعيه) هنا!

استرجون: هيا.

(يتعانقان ـ صمت).

فلاديمير: كيف ينقضي الوقت ونحن نتسلى؟

(صمت)

استرجون: ماذا نفعل الآن؟

فلاديمير: ونحن ننتظر.

استرجون: ونحن ننتظر!

(صمت)

فلاديمير: يمكن أن نقوم بتمارييننا.

استرجون: بحركاتنا.

فلاديمير: للتروض.

استرجون: للاسترخاء.

فلاديمير: للدوران.

استرجون: للاسترخاء.

فلاديمير: لنستدفىء.

استرجون: لنهدىء نفسينا.

فلاديمير: هيا.

(يبدأ بالقفز. استرجون يقلده).

استرجون: (متوقفاً) كفى، تعبت.

فلاديمير: (متوقفاً) لسنا في حال جيدة ـ ماذا لو نتنفس قليلاً.

استرجون: ما عدت أريد أن أتنفس.

فلاديمير: أنت مصيب (صمت) فلنلعب الشجرة للتوازن.

استرجون: الشجرة!

(فلاديمير يلعب الشجرة وهو يترنح).

فلاديمير: (متوقفاً) دورك.

استرجون: يلعب الشجرة وهو يترنح.

استرجون: أظن أن الله يراني.

فلاديمير: يجب أن تغمض عينيك.

(استرجون يغمض عينيه، يترنح أكثر)

استرجون: (متوقفاً، شاهراً قبضته، بصوت عال) رب. ارحمني أنا!

فلاديمير: (منزعجاً) وأنا.

استرجون: (مكملاً) ارحمني أنا! ارحمني أنا! أنا!

(يدخل بوزو ولاكي. بوزو صار أعمى. لاكي محمل كما في الفصل الأول ولكن أقصر بكثير، ليتاح لبوزو أن يتبع بسهولة. لاكي يرتدي قبعة جديدة. لدى رؤية فلاديمير واسترجون يتوقف، بوزو، مكملاً طريقه، يصطدم به. فلاديمير واسترجون يتراجعان).

بوزو: (متمسكاً بلاكي ـ الذي تحت وطأة هذا الثقل الإضافي (يترنح) ماذا هناك؟ من صرخ؟

لاكي يسقط، تاركاً كل شيء، جارا بوزو معه. يبقيان متمددين بلا حراك وسط الأحمال.

استرجون: أهو جودو؟ وأخيراً! وأخيراً نجدة!

بـــــوزو: النجدة!

استرجون: أهو جودو؟

فلاديميـر: كنا بدأنا نضعف. تأمنت الآن نهاية سهرتنا.

بـــــوزو: النجدة!

استرجون: (يستنجد).

فلاديميـر: لم نعد وحدنا ننتظر هبوط الليل، ننتظر جودو، ننتظر، ننتظر. جاهدنا طيلة السهرة، بوسائلنا الخاصة، الآن انتهى ذلك، الآن صرنا في غد.

استرجون: لكنهما عابرا سبيل.

بـــــوزو: النجدة!

فلاديميـر: بدأ الوقت ينقضي بطريقة أخرى. الشمس ستأفل، والقمر سيطلع ونحن سنذهب ـ من هنا.

استرجون: لكنهما ليس سوى عابري سبيل.

فلاديميـر: سيكون ذلك كافياً.

بـــــوزو: رحماكم.

فلاديميـر: مسكين بوزو.

استرجون: كنت أعرف أنه هو.

فلاديميـر: من؟

استرجون: جودو؟

فلاديمير: لكنه ليس جودو.

استرجون: ليس جودو!

فلاديمير: ليس جودو!

استرجون: ومن إذن؟

فلاديمير: إنه بوزو.

بوزو: هذا أنا! هذا أنا! أنهضوني!

فلاديمير: (لا يستطيع أن ينهض).

استرجون: فلنرحل.

فلاديمير: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: نحن في انتظار جودو.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: ربما لا يزال معه عظام لك.

استرجون: عظام!

فلاديمير: دجاج. ألا تذكر؟

استرجون: أكان هو؟

فلاديمير: نعم.

استرجون: اسأله.

فلاديمير: ماذا لو ساعدناه أولاً؟

استرجون: على ماذا!

فلاديمير: على النهوض.

استرجون: ألا يستطيع النهوض؟

فلاديمير: يريد أن ينهض.

استرجون: فلينهض إذن.

فلاديمير: لا يستطيع..

استرجون: ماذا به؟

فلاديمير: لا أعرف.

(بوزو يتلوى، يئن، يخبط الأرض بقبضتيه).

استرجون: ماذا لو طلبنا منه العظام أولاً؟ وإذا رفض تركناه هنا.

فلاديمير: تعني أنه تحت رحمتنا!

استرجون: نعم.

فلاديمير: وإنه يجب وضع شروط لمساعينا الحميدة.

استرجون: نعم.

فلاديمير: تبدو فكرة ذكية بالفعل. لكنني أتخوف من أمر.

استرجون: مماذا؟

فلاديمير: من أن يتخلص لاكي فجأة. وعندها ننتكس.

استرجون: لاكي!

فلاديمير: الذي هاجمك البارحة.

استرجون: قلت لك إنهم كانوا عشرة.

فلاديمير: لا، قبل ذلك هو الذي ركلك.

استرجون: إنه هنا!

فلاديمير: ها هو (حركة) بلا حراك الآن ولكن يمكن أن ينفلت في أية لحظة.

استرجون: ما رأيك لو نعمل له عملية تأديب مرتبة نحن الاثنين؟

فلاديمير: تقصد أن ننقض عليه وهو نائم.

استرجون: نعم.

فلاديمير: فكرة جيدة. ولكن هل نحن قادران؟ هل هو نائم فعلاً؟ (صمت) لا، من الأفضل أن نستفيد من استنجاد بوزو بنا معتمدين على عرفانه بالجميل.

استرجون: لم يعد يستنجد.

فلاديمير: لأنه فقد الأمل.

استرجون: معقول. ولكن...

فلاديمير: لا نضيع وقتنا بخطابات لا طائل تحتها (صمت. بحدة) فلنفعل شيئاً، ما دامت الفرصة سانحة! لا يُحتاج إلينا كل يوم. أقصد لا يُحتاج إلينا شخصياً بالتحديد، آخرون قد يقومون بالعمل، وربما أفضل. النداء الذي سمعناه موجه على الأرجح إلى البشرية جمعاء، لكن في هذا المكان، وفي هذه اللحظة، البشرية متمثلة بنا، شئنا أم أبينا. فلنستفد من الفرصة قبل فوات الأوان، فلنمثل بشرف ولو لمرة واحدة هذا الجنس الفاسد الذي ابتلينا به. ما رأيك؟

استرجون: لم أصغ.

فلاديمير: إذا تفحصنا الأمور جيداً. ونحن مكتوفو الأيدي فإننا نشرف أيضاً جنسنا البشري. النمر إما أن يهب لنجدة أبناء جنسه من دون أي تفكير، أو ينسل هارباً إلى قلب الأجمة. لكن المسألة ليست هنا. ماذا نفعل هنا، هذه هي المسألة. ومن حسن حظنا أننا نعرف الجواب، في هذا الالتباس الشاسع هناك شيء واحد واضح. إننا في انتظار مجيء جودو.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: أو هبوط الليل (صمت) نحن على موعد وهذا أمر مفروغ منه، نحن لسنا قديسين، وإنما نحن على موعد. كم من الناس يمكن أن يفتخروا بذلك بهذا القدر؟

استرجون: ملايين.

فلاديمير: تعتقد ذلك؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: ممكن.

بوزو: النجدة!

فلاديمير: كل ما أعرف أن هذه الساعات طويلة مثل هذا الوضع، وأن ذلك يدفعنا إلى ملئها بتصرفات تبدو للوهلة الأولى معقولة. إلى أن تصبح مألوفة. ستقول لي إن من شأن ذلك الحؤول دون سقوط عقلنا. بلا شك. لكن ألم يكن أصلاً تائهاً في ظلمة لا قرار لها. هذا ما أتساءله أحياناً. هل تتابع تفكيري؟

استرجون: نولد مجانين كلنا. لكن البعض يستمر في ذلك.

بـــــوزو: النجدة، أدفع لكم مالاً!

استرجون: كم؟

بـــــوزو: مئة فرنك.

استرجون: غير كاف.

فلاديميـر: لن أذهب إلى هذا الحد.

استرجون: هل تجد المبلغ كافياً؟

فلاديميـر: كلا، أقصد إلى حد التأكيد بأنني ولدت مجنوناً. لكن المشكلة ليست هنا.

بـــــوزو: مئتين.

فلاديميـر: نحن ننتظر، نضجر (يرفع يده) لا تحتج، نضجر حتى الموت هذا مؤكد. عال. يأتي ما يسلينا فماذا نفعل؟ هل نبدده؟ هيا إلى العمل. (يتقدم نحو بوزو، يتوقف) بعد قليل، كل شيء يزول، ونكون، من جديد، وحدنا، وسط هذه التفاهات (يحلم).

بـــــوزو: مئتين.

فلاديميـر: وصلنا (يحاول أن يرفع بوزو، فلا يفلح، يجدد المحاولة، يقع بين الأحمال، يحاول النهوض، فلا يفلح).

استرجون: ما بكم جميعاً؟

فلاديميـر: النجدة!

استرجون: أنا راحل.

فلاديمير: لا تتركني! سيقتلانني!

بوزو: أين أنا؟

فلاديمير: جوجو!

بوزو: النجدة!

فلاديمير: ساعدني!

استرجون: أنا راحل.

فلاديمير: ساعدني أولاً، ثم نرحل معاً.

استرجون: هذا وعد؟

فلاديمير: أقسم لك.

استرجون: ولا نعود أبداً.

فلاديمير: أبداً.

استرجون: نذهب إلى الأرياج.

فلاديمير: حيثما تشاء.

بوزو: ثلاث مئة! أربع مئة!

استرجون: لطالما أردت التنزه في الأرياج.

فلاديمير: سيكون لك ذلك.

استرجون: من ضرط؟

فلاديمير: بوزو.

بوزو: أنا! أنا! رحماكم!

استرجون: مقرف!

فلاديمير: بسرعة! بسرعة! أعطني يدك!

استرجون: أنا راحل. (صمت. بصوت أعلى) أنا راحل.

فلاديمير: أعتقد في النهاية أني يمكن أن أنهض وحدي. (يحاول النهوض يقع) عاجلاً أم آجلاً.

استرجون: ما بك؟

فلاديمير: اذهب إلى الجحيم.

استرجون: وأنت تبقى هنا.

فلاديمير: في الوقت الحاضر.

استرجون: انهض، ما بك، ستصاب بالبرد.

فلاديمير: لا تنشغل بي.

استرجون: يا ديدي، لا تكن عنيداً (يمد يده نحو فلاديمير الذي يعجل للإمساك بها) هيا، قف!

فلاديمير: اسحب!

(استرجون يسحب، يترنح، يسقط، صمت طويل)

بوزو: النجدة!

فلاديمير: وصلنا!

بوزو: من أنتم؟

فلاديمير: بشر.

(صمت)

استرجون: ما أحلانا، على الأرض!

فلاديمير: هل تستطيع النهوض؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: حاول.

استرجون: عما قريب، عما قريب!

(صمت)

بوزو: ماذا حدث؟

فلاديمير: (بعنف) هل لك أن تسكت، أنت، في النهاية! كوليرا! لا يفكر إلا بنفسه.

استرجون: ماذا لو حاولنا أن ننام؟

فلاديمير: هل سمعته؟ يريد أن يعرف ماذا حدث.

استرجون: دعه، نم!

(صمت)

بوزو: رحماكم! رحماكم!

استرجون: (مذعوراً) ماذا؟ ماذا يجري؟

فلاديمير: كنت نائماً.

استرجون: أعتقد.

فلاديمير: إنه بوزو القذر من جديد!

استرجون: أسكته! حطم فكه!

فلاديمير: (يسدد ضربات إلى بوزو) هل انتهيت؟ هل تريد أن تسكت؟ أيها الحيوان! (بوزو.. يتفلت مصدراً صرخات

ألم ويبتعد زاحفاً. يتوقف أحياناً، يتلمس الهواء بحركات أعمى، منادياً لاكي. فلاديمير متكئاً على ذراعه، يراقبه) نجا! (بوزو ينهار. صمت) وقع!

استرجون: هل نهض؟

فلاديمير: كلا.

استرجون: مع أنك تقول إنه وقع.

فلاديمير: ركع (صمت) ربما بالغنا قليلاً في القسوة.

استرجون: هذا لا يحدث معنا إلا نادراً.

فلاديمير: توسلَ عوننا. فلم نُلَبِّ. ألحَّ فضربناه.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: إنه بلا حراك. ربما مات.

استرجون: لأننا أردنا مساعدته وقعنا في هذه الورطة.

فلاديمير: صحيح.

استرجون: أتكون ضربته بشدة؟

فلاديمير: سددت إليه بضع ضربات مرتبة.

استرجون: ما كان عليك أن تفعل ذلك.

فلاديمير: تلك كانت رغبتك.

استرجون: صحيح (صمت) ماذا نفعل الآن؟

فلاديمير: ربما أستطيع أن أزحف إليه.

استرجون: لا تتركني!

فلاديمير: أو أن أناديه.

استرجون: فكرة جيدة، ناده.

فلاديمير: بوزو! (صمت) بوزو! (صمت) لا يجيب.

استرجون: معاً.

فلاديمير واسترجون: بوزو! بوزو!

فلاديمير: تحرك.

استرجون: هل أنت متأكد أن اسمه بوزو؟

فلاديمير: (قلقاً) يا سيد بوزو! لن نتعرض لك بسوء. (صمت)

استرجون: ماذا لو جربنا بأسماء أخرى؟

فلاديمير: أخشى أن تكون حالته خطرة.

استرجون: سيكون ذلك مسلياً.

فلاديمير: ما الذي سيكون مسلياً؟

استرجون: أن نجرب بأسماء أخرى، إسماً إسماً. هذا يمرر الوقت. وقد نتوصل إلى الاسم الحقيقي.

فلاديمير: قلت لك إن اسمه بوزو.

استرجون: سنرى (يفكر) هابيل! هابيل!

بوزو: النجدة!

استرجون: هل رأيت؟

فلاديمير: بدأ يضجرني هذا الموضوع.

استرجون: ربما كان اسم الآخر قايين (ينادي) قايين! قايين!

بـــــوزو: النجدة!

استرجون: إنه كل البشرية. (صمت) انظر إلى هذه الغيمة الصغيرة.

فلاديميـر: (رافعاً عينيه) أين؟

استرجون: هناك في السمت.

فلاديميـر: وماذا يعني؟ (صمت) ما وجه الغرابة في ذلك؟

(صمت)

استرجون: لننتقل الآن إلى شيء آخر، ما رأيك؟

فلاديميـر: كنت سأقترح عليك ذلك.

استرجون: لكن إلى أي شيء؟

فلاديميـر: آه!

(صمت)

استرجون: افترض أننا سننهض كي نبدأ.

فلاديميـر: لا خسارة في المحاولة.

(ينهضان)

استرجون: ليس أصعب من ذلك.

فلاديميـر: إنها مسألة إرادة.

استرجون: والآن!

بـــــوزو: النجدة!

استرجون: لنرحل!

فلاديمير: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: نحن في انتظار جودو.

استرجون: صحيح (صمت) ما العمل؟

بوزو: النجدة!

فلاديمير: ماذا لو أنجدناه؟

استرجون: ماذا علينا أن نفعل؟

فلاديمير: يريد أن ينهض.

استرجون: وبعدها.

فلاديمير: يريد أن نساعده على النهوض.

استرجون: إذن فلنساعده، ماذا ننتظر؟ (يساعدان بوزو على النهوض، يبتعدان عنه، فيقع من جديد).

فلاديمير: يجب أن نسنده (اللعبة إياها، بوزو واقفاً بين الاثنين، معلقاً بعنقيهما) يجب أن يعتاد على وضعه واقفاً. (إلى بوزو) هل تشعر بتحسن؟

بوزو: من أنتم؟

فلاديمير: ألم تتعرف علينا؟

بوزو: أنا أعمى.

(صمت)

استرجون: ربما يبصر المستقبل بوضوح.

فلاديمير: (إلى بوزو) منذ متى؟

بوزو: كنت أتمتع ببصر جيد ـ لكن هل أنتم أصدقاء؟

استرجون: (يقهقه بصوت عال) يسأل إذا كنا أصدقاء!

فلاديمير: كلا، يقصد، أصدقاء له.

استرجون: يعني.

فلاديمير: والبرهان ـ إننا ساعدناه.

استرجون: بالضبط! أكنا ساعدناه لو لم نكن من أصدقائه!

فلاديمير: ربما.

استرجون: بالتأكيد.

فلاديمير: دعنا من المماحكة في هذا الموضوع الآن.

بوزو: ألستم لصوصاً؟

استرجون: لصوص! أيبدو علينا أننا لصوص؟

فلاديمير: اللعنة، ألا ترى أنه أعمى!

استرجون: اللعنة! صحيح! (صمت) هكذا يقول.

بوزو: لا تتركوني.

فلاديمير: لا مجال في ذلك.

استرجون: في الوقت الحاضر.

بوزو: كم الساعة؟

استرجون: (يعاين السماء) لنرَ.

فلاديمير: السابعة! الثامنة!

استرجون: هذا يتوقف على الفصل.

بـــــوزو: هو المساء.

(صمت)

(فلاديمير واسترجون ينظران إلى الغروب).

استرجون: يبدو أنه الشروق.

فلاديميـر: مستحيل.

استرجون: ربما كان الفجر.

فلاديميـر: لا تتفوه بتفاهات، هنا جهة الغرب.

استرجون: وما أدراك؟

بـــــوزو: (بقلق) هل نحن في المساء؟

فلاديميـر: على كل حال لم يتحرك.

استرجون: قلت إنه الشروق.

بـــــوزو: لماذا لا تجيبان؟

استرجون: أعطنا فرصة.

فلاديميـر: (واثقاً) إنه المساء، يا سيدي، أدركنا المساء. صاحبي يحاول أن يشكك وكاد للحظة أن يضعفني لكن لم يكن عبثاً أن أعيش النهار بطوله ويمكنني أن أؤكد أنه في آخر فصوله. (صمت) عدا ذلك كيف تشعر الآن؟

استرجون: إلى متى يجب أن نستمر في الاستهزاء به؟ (يتركانه قليلاً، لا يلبثان أن يمسكا به بعدما كاد يقع) لسنا تماثيل.

فلاديميـر: قلت إنك كنت تتمتع بنظر جيد حسب ما فهمت.

بـــــوزو: نعم كان نظري جيداً رائعاً.

(صمت)

استرجون: (ساخطاً) تبسّط! تبسّط!

فلاديمير: دعه وشأنه! ألا ترى بأنه يتذكر أيام سعادته؟ (صمت) لا بد أن ذلك رهيب.

بـــــوزو: جيدة، رائعة.

فلاديمير: وأصابك ذلك فجأة!

بـــــوزو: جيدة، رائعة.

فلاديمير: أسألك إن أصابك ذلك فجأة!

بـــــوزو: ذات يوم أفقت. أعمى كالقدر. (صمت) أسأل نفسي أحياناً ما إذا كنت لا أزال نائماً.

فلاديمير: متى حدث هذا؟

بـــــوزو: لا أعرف.

فلاديمير: ليس أبعد من البارحة.

بـــــوزو: لا تسألني. العميان يفقدون الإحساس بالزمن. (صمت) أمور الزمن لا يرونها بهذه الطريقة.

فلاديمير: أقسم بأن العكس هو الصحيح.

استرجون: أنا راحل.

بـــــوزو: أين نحن؟

فلاديمير: لا أعرف.

بـــــوزو: ألا نكون في المكان الذي يدعى البلانش؟

فلاديميـر: لا أعرف.

بـــــوزو: ماذا يشبه؟

فلاديميـر: (نظرة دائرية) لا نستطيع وصفه. لا يشبه شيئاً، مقفر. هناك شجرة.

بـــــوزو: إذن ليس البلانش.

استرجون: (متراخياً) بعض الترفيه.

بـــــوزو: أين خادمي؟

فلاديميـر: هنا.

بـــــوزو: لماذا لا يجيب عندما أناديه؟

فلاديميـر: لا أعرف. يبدو نائماً. ربما مات.

بـــــوزو: ماذا حدث بالضبط؟

استرجون: بالضبط!

فلاديميـر: وقعتما.

بـــــوزو: اذهب وانظر إذا جرح.

فلاديميـر: لكن لا نستطيع أن نتركك.

بـــــوزو: لا حاجة إلى ذهابكما معاً.

فلاديميـر: (إلى استرجون) اذهب أنت.

بـــــوزو: نعم، نعم، فليذهب صديقك. رائحته كريهة.

فلاديميـر: اذهب وأيقظه.

استرجون: بعدما فعله بي! أبداً! مستحيل!

فلاديمير: آه تتذكر أخيراً إنه فعل بك شيئاً.

استرجون: لا أتذكر شيئاً البتة. أنت قلت لي.

فلاديمير: صحيح (إلى بوزو) صديقي خائف.

بوزو: لا داعي للخوف.

فلاديمير: (إلى استرجون) على فكرة، هؤلاء الناس الذين رأيتهم، أين صاروا؟

استرجون: لا أعرف.

فلاديمير: قد يكونون لاطئين في مكان ما يراقبوننا.

استرجون: بالضبط.

فلاديمير: ربما توقفوا قليلاً لا أكثر.

استرجون: بالضبط.

فلاديمير: ليرتاحوا.

استرجون: ليجددوا قواهم.

فلاديمير: إذ ربما عادوا أدراجهم.

استرجون: بالضبط.

فلاديمير: قد تكون رؤيا.

استرجون: وهماً.

فلاديمير: تخيلا.

استرجون: وهما.

بـــوزو: ماذا ينتظر؟

فلاديمير: (إلى استرجون) ماذا تنتظر؟

استرجون: انتظر جودو.

فلاديمير: (إلى بوزو) قلت لك إن صديقي خائف. البارحة هاجمه خادمك، عندما كان يريد أن يمسح له دموعه.

بـــوزو: آه، لكن يجب ألا نكون لطفاء أبداً مع أمثال هؤلاء. لا يحتملون ذلك.

فلاديمير: ماذا عليه أن يفعل بالضبط؟

بـــوزو: أن يشد أولاً الحبل لكن دون أن يؤدي ذلك إلى خنقه. هذا يحمله عموماً على رد الفعل. وإذا لم تنجح هذه الوسيلة فليركله في أسفل بطنه وفي وجهه قدر الإمكان.

فلاديمير: (إلى استرجون) هل رأيت، لا داعي للخوف. هي مناسبة لتثأر.

استرجون: لا، لا، وافترض أنه دافع عن نفسه.

بـــوزو: لا، لا، لا يدافع عن نفسه إطلاقاً.

فلاديمير: أهبُ إلى نجدتك.

استرجون: لا تحول نظرك عني! (يذهب نحو لاكي).

فلاديمير: انظر إذا كان حياً أو لا. لا ضرورة لضربه إذا كان ميتاً.

استرجون: (وقد انحنى على لاكي) يتنفس.

فلاديمير: إذن هيا (بهياج مفاجىء يندفع استرجون إلى ركل لاكي، لكن تؤلمه قدمه، فيبتعد وهو يعرج ويئن. لاكي يستعيد وعيه).

استرجون: (واقفاً على رجل واحدة) آه، الحيوان! (استرجون يجلس، يحاول أن يخلع حذاءه. لكن لا يلبث أن يغير رأيه، ويتخذ وضع من يريد أن ينام، رأسه بين ساقيه، ذراعاه أمام رأسه).

بـــــوزو: ماذا يحدث الآن؟

فلاديميـر: صديقي أذى نفسه؟

بـــــوزو: ولاكي!

فلاديميـر: إذن هو.

بـــــوزو: ماذا؟

فلاديميـر: أهو لاكي؟

بـــــوزو: لا أفهم.

فلاديميـر: وأنت، بوزو!

بـــــوزو: أكيد أنا بوزو.

فلاديميـر: نفس شخصي البارحة.

بـــــوزو: البارحة!

فلاديميـر: التقينا البارحة (صمت) ألا تذكر؟

بـــــوزو: لا أذكر أني قابلت أحداً البارحة؟ لكن غداً لن أذكر أني قابلت أحداً اليوم. لا تتكلا عليّ إذن أن أفيدكما. ثم كفى. قف!

فلاديميـر: كنت تأخذه إلى السوق لتبيعه. أخبرتنا بذلك. رقص. فكر. كنت ترى بوضوح.

بـــــوزو: كما تشاء، دعني من فضلك، (فلاديمير يبتعد) قف!

فلاديميـر: إنه يقف. لاكي يقف، يلتقط المتاع.

بـــــوزو: نجح.

فلاديميـر: إلى أين ستذهب من هنا؟

بـــــوزو: لا أحفل بذلك.

فلاديميـر: كم تغيرت!

(لاكي حاملاً المتاع، يقف أمام بوزو)

بـــــوزو: السوط! (لاكي يضع الأحمال على الأرض، يبحث عن السوط، يجده، يعطيه إلى بوزو، يحمل المتاع) الحبل! (لاكي يضع الأحمال على الأرض، يضع طرف الحبل في يد بوزو، يحمل المتاع).

فلاديميـر: ماذا يوجد في الحقيبة؟

بـــــوزو: رمل. (يشد الحبل) امش! (لاكي يتحرك. بوزو يتبعه).

فلاديميـر: لحظة!

(بوزو يتوقف. الحبل يمتد. لاكي يقع مفلتاً كل شيء. بوزو يترنح، يترك الحبل، يترنح في مكانه. فلاديمير يسنده).

بـــــوزو: ماذا يحدث؟

فلاديميـر: وقع.

بـــــوزو: بسرعة أوقفه قبل أن ينام.

فلاديميـر: ألن تقع إذا تركتك؟

بـــــوزو: لا أعتقد.

فلاديميـر: (يركل لاكي عدة ركلات).

فلاديميـر: قف! يا خنزير! (لاكي يقف، يلتقط المتاع) وقف.

بـــــوزو: (ماداً يده) الحبل!

(لاكي يضع الأحمال أرضاً، يضع طرف الحبل في يد بوزو، ثم يحمل المتاع).

فلاديميـر: لا ترحل الآن.

بـــــوزو: أنا راحل.

فلاديميـر: ماذا تفعلان عندما تسقطان بعيداً من النجدة؟

بـــــوزو: ننتظر أن نتمكن من الوقوف ثم نستأنف الرحيل.

فلاديميـر: قبل أن ترحل، قل له أن يغني.

بـــــوزو: لمن؟

فلاديميـر: للاكي.

بـــــوزو: أن يغني.

فلاديميـر: نعم، أو أن يفكر أو أن يلقي.

بـــــوزو: لكنه أخرس.

فلاديميـر: أخرس!

بـــــوزو: تماماً! لا يستطيع حتى أن يئن.

فلاديميـر: أخرس! منذ متى؟

بـــــوزو: (فجأة غاضباً) ألم تنتهيا من تسميمي بأسئلتكما عن الوقت

الملعون هذا؟ أمر بغيض! متى؟ متى؟ ذات يوم، ألا يكفيكما أنه ذات يوم كباقي الأيام صار فيه أخرس، وذات يوم صرت فيه أعمى، وذات يوم سنصبح طرشاً، ذات يوم ولدنا، وذات يوم سنموت، اليوم ذاته، اللحظة ذاتها، ألا يكفيكما؟ (أكثر هدوءاً) تلدن على قبر، والنهار يلتمع لحظة ثم ينطفىء ويهبط الليل من جديد (يشد الحبل) امش!

(يخرجان، فلاديمير يتبعهما حتى حدود الخشبة، يشيعهما. صوت سقوط فلاديمير بإيماءاته يعلن أنهما سقطا من جديد. صمت. فلاديمير يتوجه نحو استرجون الذي ينام، يتأمله لحظة، ثم يوقظه).

استرجون: (حركات ذعر، كلمات غير مفهومة. أخيراً) لماذا لا تتركني أبداً أنام؟

فلاديمير: أحسست بالوحدة.

استرجون: كنت أحلم بأني سعيد.

فلاديمير: هذا مرّر الوقت.

استرجون: كنت أحلم بأن. . .

فلاديمير: اسكت (صمت) أتساءل ما إذا كان فعلاً أعمى.

استرجون: من؟

فلاديمير: هل يمكن أن يقول أعمى حقيقي بأنه فقد الإحساس بالزمن؟

استرجون: من؟

فلاديمير: بوزو.

استرجون: هو أعمى.

فلاديمير: قال لنا ذلك.

استرجون: يعني.

فلاديمير: تراءى لي أنه كان يرانا.

استرجون: حلمت بذلك. (صمت) فلنرحل. لا نستطيع. صحيح. (صمت) أنت متأكد من أنه لم يكن هو.

فلاديمير: من؟

استرجون: جودو!

فلاديمير: من؟

استرجون: بوزو.

فلاديمير: إطلاقاً إطلاقاً (صمت) إطلاقاً.

استرجون: على كل حال سأنهض. (ينهض بمشقة) آخ!

فلاديمير: لا أعرف ماذا؟ يمكن أن أفكر.

استرجون: قدماي! (يجلس من جديد، يحاول خلع حذائه) ساعدني.

فلاديمير: هل نمت بينما كان الآخرون يتعذبون؟ هل أنام في هذه اللحظة؟ غداً عندما أظن أني استيقظت ماذا أقول عن هذا اليوم؟ بأنني وبرفقة صديقي استرجون وفي هذا المكان، وحتى هبوط الليل، انتظرت جودو! بأن بوزو مر مع حماله، وتكلم معنا. بلا شك. لكن أية حقيقة تكمن في كل هذا؟ (استرجون جاهداً لخلع حذائه، ينعس من

جديد. فلاديمير ينظر إليه). هو لن يعرف شيئاً. سيتكلم عن الركلات التي تلقاها وسأعطيه جزرة. (صمت) بين قبر وولادة عسيرة. في أسفل الحفرة، يحكم حفار القبور الكلابات على مهل. عندنا متسع من الوقت لنهرم. الهواء مليء بالصراخ. (يصغي) لكن العادة عازل عظيم. (ينظر مجدداً إلى استرجون) وأنا أيضاً، (ينظر إلى شخص آخر، ويقول) إنه نائم، ولا يعرف شيئاً، ولينم. (صمت) لا أستطيع الاستمرار. (صمت) ماذا قلت؟

(يروح ويجيء بانفعال، يتوقف في النهاية قرب الكواليس إلى اليسار، ينظر بعيداً، يدخل إلى اليمين صبي الأمس، يتوقف. صمت).

الصبـــي: يا سيدي.... (فلاديمير يستدير).

يا سيد ألبير....

فلاديمير: من جديد (إلى الصبي) ألا تتعرف علي؟

الصبـــي: لا يا سيدي.

فلاديمير: أأنت جئت البارحة؟

الصبـــي: لا يا سيدي.

فلاديمير: أهي المرة الأولى التي تجيء فيها؟

الصبـــي: نعم يا سيدي.

(صمت)

فلاديمير: تحمل رسالة من طرف السيد جودو.

الصبـــي: نعم يا سيدي.

فلاديميـر: لن يأتي هذا المساء.

الصبـــي: لا يا سيدي.

فلاديميـر: لكن سيأتي غداً.

الصبـــي: نعم يا سيدي.

فلاديميـر: بالتأكيد.

الصبـــي: نعم يا سيدي.

(صمت)

فلاديميـر: هل قابلت أحداً في طريقك؟

الصبـــي: لا يا سيدي.

فلاديميـر: رجلين.. (يتردد) آخرين.

الصبـــي: لم ألتق بأحد يا سيدي.

(صمت)

فلاديميـر: ماذا يعمل السيد جودو؟ (صمت) هل تسمع؟

الصبـــي: نعم يا سيدي.

فلاديميـر: إذن!

الصبـــي: لا يعمل شيئاً يا سيدي.

(صمت)

فلاديميـر: كيف حال شقيقك؟

الصبـــي: مريض يا سيدي.

فلاديمير: قد يكون هو الذي جاء البارحة.

الصبي: لا أعرف يا سيدي.

(صمت)

فلاديمير: هل له لحية، السيد جودو؟

الصبي: نعم يا سيدي.

فلاديمير: شقراء... أم (يتردد) أم سوداء.

الصبي: أعتقد أنها بيضاء يا سيدي.

(صمت)

فلاديمير: رحمتك يا إلهي.

(صمت)

الصبي: ماذا علي أن أقول للسيد جودو يا سيدي.

فلاديمير: ستقول له - (يتردد) ستقول له إنك قابلتني وإنك (يُفكر) قابلتني. (صمت. فلاديمير يتقدم، الصبي يتراجع، فلاديمير يتوقف) قل، هل أنت متأكد من أنك قابلتني؟ لن تقول لي غداً بأنك لم تقابلني أبداً.

فلاديمير: (فجأة يقفز قفزة إلى الأمام، الصبي يهرب راكضاً كالسهم. صمت. الشمس تغيب، القمر يطلع. فلاديمير يبقى جامداً. استرجون يفيق، يخلع حذاءه، يقف، في يده الحذاء يضعه في مقدمة.. المسرح، يتوجه نحو فلاديمير، ينظر إليه).

استرجون: ما بك؟

فلاديمير: لا شيء.

استرجون: أنا راحل.

فلاديمير: وأنا كذلك.

(صمت)

استرجون: هل نمت طويلاً؟

فلاديمير: لا أعرف.

(صمت)

استرجون: أين سنذهب؟

فلاديمير: ليس بعيداً.

استرجون: بلى بلى فلنذهب بعيداً من هنا.

فلاديمير: لا نستطيع.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: يجب أن نعود غداً.

استرجون: لماذا؟

فلاديمير: لننتظر جودو.

استرجون: صحيح (صمت) ألم يأت؟

فلاديمير: كلا.

استرجون: والآن فات الأوان.

فلاديمير: نعم، هبط الليل.

استرجون: وماذا لو نتخلى عنه؟ (صمت) ماذا لو نتخلى عنه؟

فلاديمير: يعاقبنا. (صمت. ينظر إلى الشجرة) كل شيء يموت ماعدا الشجرة.

استرجون: (ناظراً إلى الشجرة) ما هذه؟

فلاديمير: إنها الشجرة.

استرجون: أقصد ما نوعها؟

فلاديمير: لا أعرف. صفصافة.

استرجون: تعالَ انظر (يجر فلاديمير نحو الشجرة. يجمدان أمامها. صمت) ماذا لو نشنق نفسينا؟

فلاديمير: بماذا؟

استرجون: أليس معك قطعة حبل؟

فلاديمير: كلا.

استرجون: إذن لا نستطيع.

فلاديمير: فلنرحل.

استرجون: لحظة، هناك حزامي.

فلاديمير: قصير جداً.

استرجون: ستشدني من ساقيّ.

فلاديمير: وأنا من يشدني من ساقيّ.

استرجون: صحيح.

فلاديمير: أرني على كل حال. (استرجون يحل الحبل الذي يشد به بنطلونه. بنطلونه الواسع جداً، يسقط حتى كاحليه. ينظران إلى الحبل). يمكن أن يصلح عند الاقتضاء لكن هل هو متين؟

استرجون: سنرى. أمسك.

(يمسك كل منهما طرف الحبل ويشدان. الحبل ينقطع، يكادان يسقطان).

فلاديمير: لا يساوي شيئاً.

(صمت)

استرجون: تقول أنه يجب أن نعود غداً.

فلاديمير: نعم.

استرجون: إذن سنحضر معنا حبلاً جيداً.

فلاديمير: نعم.

(صمت)

استرجون: ديدي.

فلاديمير: نعم.

استرجون: لا أستطيع الاستمرار هكذا.

فلاديمير: هذا ما تعتقده.

استرجون: ما رأيك لو نفترق؟ قد تتحسن الأمور.

فلاديمير: نشنق نفسينا غداً. (صمت) إلا إذا جاء جودو.

استرجون: وإذا جاء!

فلاديمير: نفوز بالخلاص.

(فلاديمير ينزع قبعته التي تخص لاكي - ينظر داخلها، يمرر يده، يهزها، يعتمرها).

استرجون: حسناً، أنمضي؟

فلاديميـر: ارفع بنطلونك.

استرجون: ماذا؟

فلاديميـر: ارفع بنطلونك.

استرجون: أنزع بنطلوني.

فلاديميـر: ارفع بنطلونك.

استرجون: صحيح.

(يرفع بنطلونه. صمت).

فلاديميـر: حسناً، أنمضي؟

استرجون: هيا نمضي.

(لا يتحركان).

(ستار الختام)

الفهرس

هذا الكتاب

تضحك أو تبتسم، كأنها الضحكة التي تصلك بالهاوية، بالسكون الأبدي الذي تتوهم أنك تتحرك إليه أو يتحرك إليك ولا خلاص حتى الانتحار مستحيل، حتى المغادرة مستحيلة، حتى الحركة مستحيلة، حتى التفكير (أحياناً) مستحيل، ما دمنا عاجزين عن التحكم بأبسط الأمور، وبأعظمها. من هذه التفاصيل واليوميات والمظاهر والملابس، والكلام والحوار والحركات القائمة عليالمفارقات، يؤسس بيكيت الضحكة العدمية، تلك التي تفتح فجوة على العدم، وعلى الفراغ، وعلى الموت الداخلي.

علي مولا

